الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت -

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي القديم

موسومة بـ:

الشعر الجاهلي بين التشكيك والدفاع في النقد الحديث

إعداد:

* لرول عبد القادر
* محجوب عرايبي أحلام

إشراف الأستاذة:

* شريف سعاد

لجنة المناقشة

الدكتور	مرسي رشيد	الرئيس
الدكتور	شريف سعاد	المشرف
الدكتور	دردار بشير	المناقش

السنة الجامعية. 1438-1439هـ / 2017-2018م

[اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ] (35. النور).

شكـــر وعرفـــان

الحمد لله على كل النعم، حمدا يليق بجلاله ، وعظيم سلطانه

وصل وسلم على صفوة خير الآنام، سيدنا محمد عليه الصلاة وأزكى السلام.

نتقدم بجزيل الشكر وسمو التقدير للأستاذة المشرفة "الدكتورة شريف سعاد"

على إشرافها على هذه المذكرة فزرعت فينا حب العلم بأمل، ويسرت لنا كل صعب

بدون كلل، وهذه شيم أهل المكرمة والفضل.

كما نزجي الشكر فائقه والثناء أجله إلى كل أساتذة المركز الجامعي تيسمسيلت

الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي، كما أتوجه بالشكر إلى كل طاقمها، وكل من

ساعدنا دعما أو نصحا.

إهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين وإلى الإخوة والأخوات

إلى كل قريب واصلنا

إلى جميع الأصدقاء والزملاء

نهدي لكم جميعا هذا العمل المتواضع.

المقدمة

مقدمـــة:

نبدأ مقدمة بحثنا هذا إيجازا، لعرض قضية من قضايا التراث العربي، مخصصين منه موضوعا شغل النقاد والأدباء وما زال موضع إهتمامهم، عبر ثقافة بعدت زمنا، وكادت تتلاشى فكرا من مسميات غلبت على عصرها بالجاهلية فيتعسر علينا الفهم من أول وهلة، وتحفزنا الأسئلة العقيمة في أذهاننا ، كما ينتابنا الغموض والالتباس في دراستنا عن عصر قل تأريخه لانعدام التدوين فيه ، فكادت أن تبتر حلقات سلسلته وتقطع فترات وجوده ، فيكون نسيا منسيا ويصبح هو والعدم سيان ؛ لكن أرادنا أن نغوص في الماضي التليد ، للكشف عن تراثه الدفين موصولين به حضاريا وثقافيا وفكريا ، لتتراءى لنا مكنوناته ، وتتضح معالمه، لنستلهم ما غاب عنا قراءة، ونفهم ما حجبه عنا الضباب . لقد أدركنا بالدين وجوده معلما بينا ، وبالتواتر تراثا زاخرا، خاصة أدبه المتمثل في شعره موصولا، بالرغم ضياع الكثير منه ، إلا أن قلته أعطت خصيصة ميزت أقوامه ، ومفهوما عبر عن حقيقته تجلى ثقافة لغوية فولدت جنسا أدبيا فريدا من نوعه ليغلب هذا الطابع الشعري ، فراح الأعرابي يعبر عن خفايا مشاعره ودواخل نفسه مستلهما مرئيات البيئة ، ومجسمات الطبيعة التي تفاعلت فيه انعكاسا ، ونبضت فيه محاكاة ، فجرى تمثيلا ونبع إبداعا وتفوق تصويرا فاستحوذ شعرا خلاقا . نما في بوادي شبه الجزيرة العربية وتفرعت إلى ما حولها حتى أضحت أمة شعر بلا منازع ، وتراث العرب القويم الذي تناقلته بينها وذاع صيتا إلى آخرين، مقروءا شفاهة ومحفوظا ذاكرة ، لتتوارثه الأجيال بعد عصور نشأته ومكان ولادته ، لتتبوأه مكانة حتى يضرب بها المثل قولا : " الشعر ديوان العرب " . آملنا الدخول لهذا التراث لرصد مكنوناته ، ومعرفة حقيقته وتأكد من صحته ، بعدما خيم الظلام على مضاربه من كثرة الشك أو التردد والتأرجح بين نظرتين متضادتين في مدى صحته أو بالأحرى وجوده وعدمه ، أو كثرته وضآلته من طرف الباحثين الجادين حينا والمغرضين حينا آخر ، فأي الإتجاهين سلكنا أقنعونا بوجهة نظرهم ، فاتخذنا نهجا موضوعيا ، ووثائق ما استطعنا إليها سبيلا لعلنا نصيب في مسعانا ونعرف نور اليقين ، ولا نجهل بجهل الجاهلين فنظلم هذا التراث ويغيب عن أنظارنا كنزا ثمينا . وتكمن أهمية الموضوع اهتمامنا لما شغل الدارسين للاطلاع على خفايا هذا التراث ومعرفة أسرار كنوزه

التي ظلت مدفونة ، والظاهرة منها أرادوا طمس معالمها ؛ أما أهداف الموضوع تتمثل في الوقوف على أعتاب الحقيقة التي ظل الكثيرون يناشدونها، لعلنا نهتدي إلى مكان وجودها ، أو على الأقل بصيص نور يبين آثار معالمها ؛ وكانت من أسباب إختيار هذا البحث ، ذاتية من جهة حبنا للأصيل السديد وتمسكنا بماضينا التليد ، لأنه من ليس له ماضي ليس له مستقبل ؛ وموضوعية من جهة أخرى ، الموضوع له خصوصيته التي يمتاز بها ، وحتى يتسنى لنا البدء في موضوعنا ننطلق من الإشكالية التي أرقت أناسا كثيرين ، وحيرت نقادا وباحثين ، إشكالية وحيدة بسيطة لنطورها استنباطا ، لتتجلى أخيرا استنتاجا مقنعا ، إذا ماهي بطاقة هوية هذا الشعر الجاهلي ؟ وبه الأسئلة الفرعية ، ما هو نسبه؟ وما مدى صحته ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية أو على غيرها ما ينجر من أسئلة فرعية ، أقترحنا الخطة التالية أوجزنا ولوجا بمقدمة ومدخل تناولنا فيه الموروث الشعري العربي في العصر الجاهلي ، تطرقنا إلى مفهوم الأدب عامة وأهميته بالنسبة للشعوب والأمم وأثره على الأفراد وفعاليتهم بالنسبة لمجتمعاتهم ، مستخلصين الشعر خاصة والغوص في مضماره وما يتصل به ، منتقين أوجز السبل دلالة ، وأحسن العبارة محاولين الإلمام بأساسيات أفكاره ولب جوهره ، لننتقل يسرا إلى الفصل الأول تعرضنا للشك في الشعر الجاهلي وما تضمن من مسائل تتصل به اتصالا، لا يمكن فصلها أو تجاوز إحداها وإلا نقص مدده ، وفقد الموضوع سنده ، ومنها ما يخص مسألة الإنتحال عند القدماء ثم المحدثين من مستشرقين وعرب مركزين خاصة من كان لهم فعالية في هذه القضية بدء من المستشرق الانجليزي مرجليوث وأشياعه إلى أديبنا عميد الأدب العربي طه حسين ، خاصة فيما تعلق بمنجزيه مضمونا "في الأدب الجاهلي" ؛ ثم خضنا في الفصل الثاني الذي كان عنوانه الدفاع عن الشعر الجاهلي أو بالأحرى تأكيد صحته ، وردود مستشرقين وعرب على مزاعم مرجليوث وطه حسين خاصة ،كما يظنونها. لتكون خاتمة بحثنا بنتائج مستخلصة من عرضنا لهذه القضية .

معتمدين في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي لإبراز الفكرة التي نود تجليها ، عابرين ببعضه تاريخيا ، وموضحين ما أمكن استدلالا.

المدخل

الموروث الشعري لدى العرب في العصر الجاهلي :

قبل التطرق إلى فحوى موضوعنا والغوص فيه ، يجدر بنا أن نبدأ بلمحة وجيزة نعرض من خلالها الأدب بصورة عامة ، تعريفا لمفاهيمه وحدوده ، تتبعا واستدلالا للشعر العربي .

الأدب مفاهيمه وحدوده:

لكل أمة طريقة تعبيرها عن ثقافتها لما يكون من طاقات شعوبها ، النفسية والإبداعية والفنية ، لتستروح مجالها الرحب وخيالها الواسع تجاه ما يعتريها بمده وجزره ، أو ما يستهويها أحاسيسا أو ما يجاريها واقعا ، جادت بالأفراد إنطلاقا بالأدب وبشتى فنونه نحو آمال المعلوم وآفاق المجهول بفكرهم ومصدر إلهامهم إلى بلورة ما ينتابهم شعرا أو نثرا أو حكما وأمثالا... ، من ينبوع فطرتهم وجودة طبيعتهم عساهم يصلون إلى مبتغاهم راحة ، وبلوغ هدفهم غاية ، يتأملون الكون والحياة وصراعهم الأبدي ، يترقون أحاسيس وعواطف فيطيرون بأجنحة الخيال إلى ما ينوون ، أو يعيشون الواقع الملموس بمنطقهم ليرضون فيستريحون ، أو ينفرون ويضجرون وهكذا تأرجحا عبر أسفار الزمن البعيد وملكوت بقاعهم الفسيح ، هذا ما يجدد الفكر فيهم ويحفز طاقاتهم منطلقين كلاما وتعابيرا ، أو مبدعين أخبارا وفنونا.

وللفنون الأدبية دورها المهم ورسالتها السامية في المجتمعات الإنسانية منذ نشاتها، فهي الحياة التي أرادها وسعى إليها الباحثون عن السعادة في عالم المحسوس، فهي رجع الصدى لما تتوق به النفوس متأثرة به إنعكاسا من الطبيعة وهمساتها ، وفسيح هذا الكون وأسراره[1].

إن لفظ الأدب قبل أن يأخذ معناه الإصطلاحي الحالي والذي ثبت عليه، تقلب على أدوار كثيرة لتأخذ دلالات مختلفة في لسان العرب، فمن المأدبة أي الدعوة إلى الطعام وارتباطها بالقرى

[1]- علي أحمد الخطيب ، الشعر بين الرواية والتدوين ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، 2003، ص11.

والكرم وامتدحوا به إفتخارا لمكرمتهم بمكانة جودهم وتوسعوا في كلمة الأدب، ومنها انتقل معناها إلى التهذيب ، ثم غدت بمعنى التكسب بالتعليم ، لتستقر أخيرا على المعنى االمعروف والتفسير المألوف ، وهو التعبير الفني عن معنى من معاني الحياة شعرا ونثرا بأسلوب أخاذ ، أو هو الكلام الجميل السلس عذوبة الذي يؤثر في النفس بطريقة تبعث فيها حب الخير والفضيلة، وتبغض إليها الشر والرذيلة[1].

إن إختلاف التعاريف وتعدد المفاهيم لمعنى الأدب ، ليشمل أكثر من فن توسيعا لمفهومه عند البعض، وليحصره البعض الآخر في ضربين من الفنون على أكثر تقدير وهكذا دواليك ، وإن كان معظم الدارسين يعترفون بصعوبة تعريف هذه الظاهرة تعريفا دقيقا ومحددا ، فذهب أوغست بول إلى القول: « يمكن اطلاق لفظ الأدب بأوسع معانيه إلى كل ما صاغه الإنسان في قالب لغوي ليوصله إلى الذاكرة». أما بروكلمان اتجه إلى تضييق دائرة الأدب وحصرها في الشعر فقال: «إن الذي يعد أدبا عند شعوب الثقافة الحديثة هو ثمار الشعر بأوسع معانيه »[2].

ولم تقف كلمة أدب عند هذا المعنى الخاص بالنظم أو النثر أو صناعتهما معا وما يتصل بهما ، بل اتسعت لتشمل العديد من المعارف كما ورد على لسان الحسن ابن سهل (الآداب العشرة)[3]، وصولا إلى ابن خلدون حتى دلت على معارف كثيرة دينية وغير دينية ومن ثم قال: « الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم بطرف»[4].

---

[1]- غازي طليمات و عرفان الأشقر ، تاريخ الأدب العربي- الأدب الجاهلي ، الطبعة الأولى ، دار الإرشاد بحمص ، سوريا ، 1992 ، ص 16.

[2]- محمد خير شيخ موسى، الأدب حدوده ومفاهيمه عند العرب، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الثانية العدد 6، سبتمبر 1994، الإمارات المتحدة، ص 29.

[3]- جاء على لسان ابن سهل (المتوفى سنة 236 هـ): " الآداب العشرة، فثلاثة شهرجانية، وثلاثة انوشروانية، وثلاثة عربية، وواحدة أربت عليهن، فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج، وأما الأنوشروانية فالطب والهندسة والفروسية، وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس، وأما الواحدة التي أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه الناس بينهم في المجالس".

[4]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي، ط11 ، دار المعارف، مصر ، 1960 ، ص 9-10 .

فالأدب لغة الروح وترجمان القلب وصقال النفس ، وهو بعد ذلك وسيلة بلاغ الرسل إلى العباد ، والإرهاص الذي يتقدم ثورات الأمم على عسف طال ، أو جمود استطال ، فتنقلت من قيودها وتنطلق من خمودها ، وتثب على أنغام الأدباء إلى أعلى مثلها [1].

والأمة العربية أرست دعائم وجودها، وارتقت سلم مجدها، وخلدت مآثر بقائها، وتواصلت شعوبها ماضيها بحاضرها بفضل آدابها. وما كانت للعرب مزية فريدة وخصيصة مجيدة ، إلا أتخذت من الأدب عهدا، ومن الشعر موثقا، و لا دارت معركة ضد أعدائهم ولا ثائرة ضد منافيسيهم إلا تبلور صداها في قصائدهم وخلدتها أشعارهم ، وسارت بها أزجالهم، وكانت حافزا لهم على مواقف مثلها[2].

فكلمة الأدب تطورت إلى معنى آخر، هو الشعر والنثر، وما يتصل بهما من الشرح والأخبار والأنساب، وقول معاوية : « أجعلوا الشعر أكبر همكم وأكثر آدابكم، فإن فيه مآثر أسلافكم، ومواضع إرشادكم » وقول عبد الملك بن مروان لمعلم ولده: «أدبهم برواية شعر الأعشى، فإنه -قاتله الله- ما كان أعذب بحره، وأصلب صخره » [3] .

وتقسيم الأدب إلى شعر و نثر وغير ذلك ، و مهما إحتد القول وكثر الإجتهاد في شأن هذا التقسيم وأسبقية أي منهما على الآخر، مما أثار الجدال و استوقف فيه الباحثون، أمر لا يسعنا الخوض فيه أو حتى التمييز بينهما بحد جامع مانع، فهو بحث طويل يسع المقال فيه، إلا أننا نسعى إلى تبيان الشعر منطلقا لحديثنا، وتعريفه إلى ما توصلت إليه مداركنا وفقا ما عرفه باحثونا وما استنتجه دارسونا.

وقبل الدخول إلى الشعر الجاهلي تعريفا ومفهوما ومكانة ...، نسعى إلى تبيان معنى الجاهلية التي ضربت تسميتها على هذا العصر (العصر الجاهلي) وكل ما اتصل بالأدب، الشعر خاصة .

[1] - **أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط 2، مطبعة نهضة مصر، مصر، 1952، ص 18.**

[2] - **الألوكة نت، تأثير الأدب في رقي الأمم.** www. alukah. Net .03/05/2018

[3] - **أحمد محمد الحوفي، المرجع نفسه ، ص 12.**

العصر الجاهلي:

يطلق لفظ الجاهلية على فترة سبقت البعثة النبوية، وقد ذهب المتعصبون من المسلمين وغيرهم في ذمها وإطلاق شتى النعوت التي يريد بها الإنتقاص والتهوين حتى يخيل أن التأخر والبدائية كانتا سمتي هذا العصر، والجهل والإنعزال كانا طابعي أهله [1]؛ لكن لفظ الجاهلية يعنى به لما شاع من الجهل بعقيدة التوحيد، والسفاهة المؤدية إلى الهمجية والضلالة وعبادة الأوثان هذا من جهة، ويذهب معنى الجاهلية من جهة أخرى إلى الغلو والإسراف وسرعة الغضب[2]. وحسب النصوص الواردة في القرآن والسنة أن كل انحراف عن هداية الله في الإعتقاد أو السلوك أو العمل من أمر الجاهلية [3]. وليس من المعقول أن يقصد بها الجهل ضد العلم مثل ما ذهب إليه الكثيرون، وأوله الدارسون، وصفات العرب لا تنم على أنهم جهلاء وعندهم الحضارة العريقة الممتدة في أعماق الزمان ، ولهم ذلك الفن الراقي شعرا وخطابة و حكما وأمثالا [4]؛ وصلاتهم بالعالم المجاور مما عزز تبادلهم الثقافي بينهم وبين الفرس، والروم والحبش والهنود وغيرهم من الأمم، وقد ساعد ذلك -الأسواق والتجارة والأسفار، بالإضافة إلى وجود العنصر الأجنبي في قلب البلاد العربية [5].

والشعر من أقدم الآثار الأدبية عهدا لعلاقته بالشعور وصلته بالطبع، وعدم إحتياجه إلى رقى في العقل، أو تعمق في العلم، أو تقدم في المدنية . أبتدييء من أقوال الكهان سجعا، فكان من أطوار الشعر مناجاة للآلهة ودعوة لتبعد عنهم الشرور، أو تضرعا لها لتجلب لهم النصر، أو تجليا لحكمة وبيانا مأثورا لأخذ بمجامع الكلم أسلوبا وفتنة للسامع وانجذابا، بجمل مقفاة أطلقوا عليها إسم السجع

[1]- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ط 5، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1986، ص 25.

[2]- محمد هاشم عطية، الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي، ط 2، مصر، 1936، ص 6 .

[3]- علي أحمد الخطيب، الشعر الجاهلي بين الرواية والتدوين، المرجع السابق، ص 38.

[4]- يحي الجبوري ، المرجع نفسه ، ص 27.

[5]- يحي الجبوري ، المرجع نفسه ، ص 8.

لتشابهها بسجع الحمامة، فارتقى خطوة ونما ليصل إلى ذوق الغناء ، وانتقل الشعر من المعابد إلى الصحراء ، ومن الدعاء إلى الحداء ، أجتمع الوزن والقافية فكان الرجز[1].

ولما كان الخيال يلهم الشعر، والحس يغذي الخيال؛ والعربي لا يقع أمام عينيه أو يراه إلا مناظر البوادي برمالها أو تلالها، أو حيوانات ترعى أو ترد الماء ، وما يسمع من الأقاصيص أو ما يثيره إلا البطولة والحرب، ولا يعرف من الجمال إلا جمال المرأة الذي يحرك عواطفه ، أبدع في وصف ما شاهده من حيوان وسهل وجبل، وأجاد التعبير عن عاطفة الحماسة والحرب، وتفنن في التعبير عن التشبيب والغزل، بما ينتابه من شعور وإحساس[2]؛ وأبدع بتصوير كل ما وقع عليه بصره وما أثر في مهجته، وهنا يقوم المبدع الجاهلي بنقل مظهر إلى عالم الفن ممتزجا مع عالم الفكر والمعتقد الجاهلي[3].

الشعر ومفاهيمه:

الشعر : فن ينشأ تبعا لميول فطرية في الإنسان، ودوافعه المتمثلة في المحاكاة، التي تعتبر أهم خصائص عملية إبداعه الفني، متأصلة في طبيعته أشد تأصلا، وأقوى تطبعا فيه، لاستعداده لذلك، خلافا عن سائر الأحياء، مما يكسبه عن طريقها معارفه، وتشبع رغبته في التعلم[4]. ولما كان الإنسان محاكيا بطبيعته فطريا، يميل إلى الإحساس بالإيقاع والوزن، " علما بأن الأعاريض هي أجزاء من الوزن " فإن من كانوا مجبولين عليها أخذوا يطورون ارتجالياتهم تدريجيا من صور بدائية في الشعر، ويحسنونها إلى أن توصلوا إلى فن الشعر الصحيح[5].

---

[1] - أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، مصر ، د.س.ن، ص 28-29.

[2] - أحمد حسن الزيات ، المرجع نفسه ، ص 31.

[3] - محمد ناجح محمد حسن ، الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 2004 ، ص 105.

[4] - فن الشعر لأرسطو ، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1983، ص 30.

[5] - فن الشعر لأرسطو ، المرجع نفسه، ص 83.

لقد عرفه قدامة بن جعفر بأنه : "قول موزون مقفى يدل على معنى"[1].

ورمى المحدثون الدارسون هذا التعريف بالمقفى بأنه لا يكمل المعنى ولا يأخذ من الشعر إلا الجانب الشكلي منه؛ وعرفه عمر فروخ :" فإذ إمتاز النظم بجودة المعاني وكثير الألفاظ، ودقة التعبير، ومتانة السبك، وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهو الشعر . وقد تكون هذه الخصائص في الكلام من غير أن يكون موزونا، وتظل تسميته شعرا ".[2]

شاعرية الأمم :

الشعر لا ينفرد به شعب دون غيره، ولا تتميز به أمة دون أخرى، ولا تتفاضل به أخرى دون سواها، وإنما تتفاوت فيه تفاضلا، كثرة وضآلة بمقادير ما وهب الله لها من رقة في العاطفة والإحساس، وانفساح الخيال وتيقظ الوجدان، فمنها من أتيت حظا أوفر، ومتى كان لها ذلك بلغت درجة أعلى على مدى واسع من الشاعرية، ومنها من أتيت حظا ضئيلا من هذا الاستعداد فلم تبلغ ما بلغته الأولى من الشاعرية، ومن هنا تتفاوت القوى الأدبية بين الأمم[3].

عرفت الأمم فنونا كثيرة، الشعر أحدها، كان للأمة اليونانية أدب وشعر فاقت به غيرها، ولا ينفي هذا أن للرومان أقل من الأدب اليوناني والشعر اليوناني درجة، وما يقال عن الرومان يقال عن الفرس، وتحكم به على غير الرومان والفرس [4].

وفيما يخص سبق الشعر للنثر في الوجود عند البعض سبق تحكم العاطفة في الإنسان، وعند البعض الآخر من سبقوا النثر وعنوا به، وهذا ما يدل قول قائلهم: " وكان الكلام كله منثورا، فاحتاج العرب إلى الغناء بمكارم أخلاقها، وطيب أعراقها، وذكر أيامها الصالحة، وأوطانها النازحة، وفرسانها

[1]- غازي طليمات وعرفان الاشقر ، المرجع السابق ، ص 21.

[2]- غازي طليمات وعرفان الأشقر ، المرجع نفسه ، ص 19.

[3]- عبد العظيم علي قناوي ، الوصف في الشعر الجاهلي، ج-1 ، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1949، ص 10.

[4]- عبد العظيم علي قناوي ، المرجع نفسه ، ص 10.

الأمجاد، وسمحائها الأجواد، لتهز نفوسها إلى الكرم، وتدل أبنائها على حسن الشيم، فتوهموا أعاريض أعملوها موازين للكلام، فلما تم لهم وزنه سموه شعرا لأنهم شعروا به"[1].

شاعرية العرب :

العرب أمة شاعرة لكون ما فطروا من شاعرية فصارت صفة شائعة وهبة متأصلة فيهم، فكانوا أبلغ قدرة على الشعر، وما ساعدهم على ذلك وذكى هذه الشاعرية، ملاءمة بيئتهم للخيال، وكمال حريتهم، وسذاجة معيشتهم، مما يطلق العنان لتفكيرهم ويبعد آفاقا مدى تأملاتهم، وما من شيء يعيق تفكيرهم أو يحد من تاملهم لخلو جزيرتهم، فهم بين الصحراء والسماء في فضاء من اللانهاية يملأ الذهن والنفس خيالا وروعة، فلم يتركوا شيئا يجول في النفس أو يقع تحت الحس إلا نظموه[2].

وما ساعدهم أكثر اللغة العربية، لكونها شعرية غنائية، حافلة بمترادفاتها زاخرة بمعانيها، التي تعين المعبر وتواتي الشاعر بها، وهي دقيقة في دلالاتها ومجازاتها، ثرية بمفرداتها ومشتقاتها، وفي كلماتها رنين وجرس يلائم الشعر والموسيقى؛ والعربي حساس يأسره الجمال، وليس له فن جميل يودعه أحلامه وآماله، أو يهدئ روعه أو يؤنس وحدته، ويجلي عبقريته إلا الشعر[3].

قيمة الشعر عند العرب :

وإذا كانت قد أعتمدت أمم في استبقاء مآثرها على شكل من الأشكال، فقد انصرفت مثل ما ذهبت إليه العجم على أن تقيد مآثرها بالبنيان، ثم إن العرب أرادت في تخليدها مآثرها وتمجيدها لمناقبها معتمدة في ذلك على الشعر الموزون، والكلام المقفى، وكان ذلك ديوانها. ويقول الجاحظ :
" والكتب أبقى من بنيان الحجارة، وحيطان المدر، لأن من شأن الملوك أن يطمسوا على آثار من قبلهم، وأن يميتوا ذكر أعدائهم، فقد هدموا بذلك السبب المدن، وأكثر الحصون، كذلك كانوا أيام

[1]- عبد العظيم علي قناوي ، المرجع نفسه ، ص 12.
[2]- أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 29-30. .
[3]- أحمد محمد الحوفي ، المرجع السابق ، ص 110.

العجم، وأيام الجاهلية، وعلى ذلك هم في الإسلام. كما هدم عثمان بن عفان صومعة غمدان وكما حطم الآطام التي تحيط بالمدينة [1].

قول الجاحظ مفاده أن العجم سعت في تخليد آثارها بالبناء وإن كان العرب شاركوهم في هذا الصرح إلا أنهم أنفردوا بالشعر في تخليد آثارهم موضع البناء من العجم في أداء هذه الغاية نفسها. فكانت هذه الفطرة عند كل أمة غاية تكاد تلازمها من بداية تنبهها وباكورة إنتاجها، كما يفهم قدم الشعر العربي منذ يقظتها، لأنه كان أساس مآثرها في مستهل تاريخها [2].

كان الشعر ديوان فضائل العرب، وسجل مفاخرها ووسيلة تخليد مآثرها يقول الجاحظ:

" وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها، بان تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها "[3] .

إن الشعر عند العرب علم بمعناه المعرفي، قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه" [4]. أجتمعت فيه من الخصال ما افتخرت به الشعراء، رفعوا شأن أشرافهم وحموا أعراض أقوامهم، أو تشفعوا لأفراد من قبائلهم، كم من شعر أثر هجاء، فحط من قيمة الشريف ووضع الرفيع، وكم من أبيات أمتدحت الوضيع فرفعته جاها وخصالا، ومنحته قيمة وعلت شأنه شرفا، وشعراء سما بهم شعرهم حتى نادموا الملوك وكانوا من خواصهم" [5].

[1]- نجيب محمد البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1950، ص 3.

[2]- نجيب محمد البهبيتي، المرجع السابق ، ص 3.

[3]- عفيف عبد الرحمن، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، ط1، دار الأندلس، بيروت، لبنان، 1984، ص 8.

[4]- حوليات آداب عين الشمس، دورية علمية محكمة، المجلد 35، سبتمبر 2007، القاهرة، ص 851.

[5]- أحمد محمد الحوفي ، المرجع السابق ، ص 111.

كان الشعر في الجاهلية يعرض على أندية قريش في الأسواق المخصصة لذلك في مكة أثناء موسم الحج، فما أستحسن من الشعر روي، وكان فخرا لقائله، وعلق على جدران الكعبة، فإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به[1].

يقول ابن خلدون: (ت.808 هـ) " أعلم أن الشعر كان ديوانا للعرب ، فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم، وكان رؤساء العرب متنافسين فيه، وكانوا يقفون بسوق عكاظ لإنشاده وعرض كل واحد منهم ديباجته على فحول الشأن وأهل البصر، لتمييز حوكه"[2].

مكانة الشاعر:

ما دام الشاعر يذود عن قبيلته ويصون عرضها، ويشيد بمناقبها ويحميها، ويخلد مآثرها ويفتخر بها، لذا كان لما ينبغ شاعر في القبيلة أتت القبائل فهنأتها ، وتجتمع القوم فرحا به لأنه حماية لأعراضهم وإشادة بذكرهم، كما تجتمع أيضا النساء يزهون كما يصنعن في الأعراس يلعبن بالمزاهر ، الون يفرحون ا كما وصنعت الأطعمة وأجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الأعراس ، ويتباشر الرجال والولدان، وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ ، أو فرس تنتج [3].

لقد كانت العرب في جاهليتها تهتم اهتماما بالغا بالشعر والشعراء، كما كانت مهتمة بإعداد الشاعر اهتماما بإعداد القادة والخطباء ، فالشاعر لسان حال القبيلة، وربما فضلوا نبوغ شاعر فيهم عن وجود فارس، فقد كانت القبائل تحتمي بشعرائها من هجو الآخرين لها.[4]

والعرب لم يكن إحتفالهم بالشعراء لهذا السبب فحسب، ولكنهم بطبعهم كانوا يجلون الشعر ويعظمونه ، ويحتل مكانة كبرى في نفوسهم وذلك لما له من وقع في النفس وتأثير في المشاعر، يقول

---

[1]- **حوليات عين الشمس ، المرجع السابق ، ص 832.**

[2]- **حوليات عين الشمس ، المرجع نفسه ، ص 832.**

[3]- **أحمد محمد الحوفي ، المرجع السابق ، ص 110.**

[4]- **علي أحمد الخطيب ، المرجع نفسه ، ص 66.**

ابن عبد ربه: " يدلك على ذلك تعليق المعلقات في أستار الكعبة إجلالا لها"؛ وكان البيت من الشعر يعلي شأن الفرد والقبيلة ويرفعها إلى السماك الأعزل، كما كان البيت ينزلها إلى الحضيض الأسفل[1].

تحديد فترة نشوء الشعر الجاهلي:

لقد أختلفت في بداية أو أولية الشعر، فكل قبيلة تنسب إلى نفسها أسبقية قرض الشعر وقوله، وإن كانت تنسب بدايته إلى المهلهل بن ربيعة وأمرئ القيس، لكن وروده بهذه الطريقة المحكمة والصورة الناصعة تعزى إلى أن أولية الشعر الجاهلي أقدم تاريخا، وقد أختلفت عليه العصر وتقلبت به الحوادث حتى تهذب أسلوبه وتشعبت مناحيه وصار ما عليه[2].

وبالتالي يصعب تحديد فترة نشوء الشعر الجاهلي أو بداية تطوره ، وليس هناك ما يشير من دليل على فترة محددة لنشوئه، بغض النظر إلى ما أورده ابن سلام متحدثا عن أوائل الشعراء الجاهليين وتأثر به ابن قتيبة في مقدمة كتابه الشعر والشعراء، فعرض هو الآخر لهؤلاء الأوائل، وهم عندهما جميعا أوائل الحقبة الجاهلية المكتملة الخلق والبناء في صياغة القصيدة العربية [3].

الشعر الجاهلي قديم موغل في القدم ، مر بفترات أثناء تاريخه ومسار تطوره حتى استوى قصيدا على يد أمرئ القيس وأضرابه من فحول الجاهلية ، ولا بد أن يكون للشعر أثناء سيرورته التاريخية قطع أشواطا من الصناعة والدربة ليكتمل شكله وزنا وقافية، ذي الأسلوب الجميل والتعبير الدقيق واللغة المتينة، وما المعلقات وما وصلت إليه وما بلغته من نضج فني وإعجاب كبير ظلت فريدة من نوعها إلا نتيجة دربة ومران طويل في صناعة الشعر، ضمن عمل أجيال متعاقبة وجد في بعض ابنائها القدرة على صوغ أفكارهم في إحساساتهم المرهفة في موسيقى وألحان تطرب لها النفوس وتهتز لها[4].

---

[1]- **علي أحمد الخطيب ، المرجع نفسه ، ص67.**

[2]- **أحمد حسن الزيات ، المرجع السابق ، ص 28.**

[3]- **شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 183.**

[4]- **يحي الجبوري ، المرجع السابق ، ص 127.**

وتبقى فترة تعيين بداية الشعر الجاهلي أو فترة مراحل تطوره مجهولة وليس من المستطاع تحديد فترة معينة لبدء تلك المحاولات، ولكن ما بأيدي الرواة من الشعر الجاهلي يرقى عهده إلى مائتي سنة على الأكثر، وهذا هو التحديد الذي قرره الجاحظ حين قال:

« وأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، وأول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه أمرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة ، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له – إلى أن جاء الله بالإسلام – خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام » والجاحظ هنا يعين عمرا للشعر الذي عرف وهو ناضج مكمل ، أما ما قبل ذلك فلا يمكن أن يحد بفترة قليلة كهذه، فهناك مئات من السنين مر بها الشعر حتى وصل مكتملا إلى مهلهل وأمرئ القيس وعنترة، وغيرهم . وفي الشعر نفسه من الدلائل الواضحة على أنه مسبوق بكلام كثير ومحاولات عهدها طويل، فأمرؤ القيس يحاكي من قبله في الوقوف الديار والبكاء عليها [1]:

عوجا على طلل المحيل لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام

ويقول عنترة أن الشعراء الأقدمين تناولوا شتى المعاني فلم يتركوا للمتأخرين معنى صالحا:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

و هذا الإقرار من عنترة على أن من سبقوه إستنفذوا المعاني، و أجادوا التعابير، و برعوا الوصف و التمثيل، و لم يتركوا معنى أو قولا إلا و تطرقوا إليه، لنفهم من ذلك دلالة واضحة على وجود الشعر قبلهم في أحسن منظوم و أرقى حلة [2].

هذا الشعر ما كان لينمو بهذا الشكل الخصب، ويتطور بهذا المنوال الجزل المتين، لولا أن وجد أرض خصبة تسترعيه، فقد نزل من النفس العربية منزلا رفيعا، والشعر حقيقة أهله ونفسية قائليه بكل ما لهم من أمجاد وبطولات، وبأس وشدة، وكرم ووفاء، فهو يصور وقائعهم ويسجل أيامهم ويبين

[1]- **يحي الجبوري ، المرجع السابق ، ص 128.**

[2]- **يحي الجبوري ، المرجع نفسه ، ص 129.**

أنسابهم وأصولهم، فهو على ذلك ديوانهم [1] . يقول أبو هلال العسكري: " كذلك لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها ، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها، ومستنبط آدابها ومستودع علومها". فهم لذلك إذا اعتزوا بمكرمة أو أفتخروا بنصر أو حادث سجلوا ذلك في قصيدة ، فهي أبقى على الدهر من كل عمل، وأخلد من كل أثر، فالشعر على ذلك من أبرز وأوضح المظاهر الأدبية، التي أفصحت عن الحياة الجاهلية بكل مظاهرها [2].

الشعر الجاهلي وتفسير القرآن:

كان المفسرون يعتمدون على الشعر الجاهلي وكلام العرب في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وفهم معانيه ، وذلك لأنه نزل بلهجة قريش، فقد أجتهد الفقهاء في تفسير القرآن الكريم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما كان يصعب عليهم لفظ في القرآن ، دعت الضرورة إلى الرجوع إلى الشعر، وكان أول من استخدمه ابن عباس رضي الله عنه ، قال: ((الشعر ديوان العرب ، فإذا خفي علينا حرف من القرآن ، الذي أنزله الله بلغة العرب ، رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك فيه)) [3].

ولقد أدرك هذه القيمة للشعر الجاهلي، وحض عليها عمر بن الخطاب عندما قرأ على المنبر قوله تعالى **[أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ] (النحل -47)** ، فسأل عن التخوف، فقال رجل من هذيل، التخوف عندنا التنقص ، ثم أنشده بيتا للشاعر الهذلي أبي كبير يصف ناقته، فقال عمر ، أيها الناس : تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم ، فإن فيه تفسير كتابكم [4].

إمتداد الشعر الجاهلي وأغراضه:

لم يقف الشاعر الجاهلي عند حدود ما أدركه بصره من مرئيات تغنى بها أو خلدها حزنا أو وصفها مدحا، أو من سمعيات أثارت انتباهه فحاول الإلمام بها صوتا أو رنينا أو قرعا موسيقيا معبرا

---

[1] - يحي الجبوري ، المرجع السابق ، ص 129

[2] - يحي الجبوري ، المرجع نفسه ، ص 130.

[3] - ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط7 ، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988 ، ص 152-153.

[4] - ناصر الدين الأسد ، المرجع نفسه .ص 152-153

بأسلوبه الخلاب وحسه المرهف من مواقف تجلت ترجمانا لفكرة فشعر وأبدع. كما تضمن الشعر الجاهلي قصائد شعرية متميزة ، أرتبطت بالشاعر المبدع بشكل كبير كتائية الشنفرى ولاميته وعينية ابي ذؤيب وبائية أبي تمام، وغيرها من القصائد التي نظمها الشاعر لنفسه، وكانت دوافع التجربة التي خاضها الشاعر وتأثر بها ، ليجد عوضا عنها تلك اللذة التي يستمتع بها وهو في نشوة الوحي، وفي النشوة يكمن مرض الشاعر ودواؤه، أي أن المعاناة كانت سبيلا إلى الوحي والإبداع[1].

لقد كان الشعر الجاهلي مدا ثريا وحجرا أساسيا ، الذي قام عليه الشعر العربي كله ، الذي تجلت فيه عبقرية العربي الفذ ، فعاش حياة بواقعها فجسمها صورا ناطقة ، واستلهم بمخيلته أبعادا فعبر تعبيرا عبقريا فريدا من نوعه ما كتب له الديمومة متحديا العصور ، ليصل إلينا ونقرأه ونستمتع به حتى يومنا هذا .

الشعر الجاهلي والحياة العقائدية :

إن كثير من الشعر الجاهلي قد ضاع قبل أن يصل إلى عصر التدوين ولعبت به عوادي الزمن، وتناسى كثير من الشعراء الجاهليين بعد الإسلام أشعارهم الوثنية لتعارضها مع العقيدة والدين الجديد، كما أغضى الرواة عن كثير مما وجدوا من أشعار الجاهليين الوثنيين إعتراضا على العقائد الجاهلية التي أبطلها الإسلام. ولكن مع ذلك فإن هناك كثيرا من الشعر الجاهلي يصور حياتهم الدينية من وثنية وحنيفية ومسيحية ويهودية [2]. وهذه الظاهرة في الشعر الديني وقلة تمثيل هذا الشعر للحياة الدينية، يرجع إلى تناسي شعر الوثنية وعدم روايتها من قبل الرواة المسلمين وضياع كثير منها، ومع ذلك فقد نرى في هذا النوع من الشعر الجاهلي، وإن كان قليلا، تصويرا لعبادة الأصنام وإخلاصهم لها وقسمهم بها وترديد أسمائها في شعرهم وقرابينهم لها، كما نجد فيه ذكرا للتوحيد والبعث وقسم بالله ونسبة الثواب والعقاب والنفع والضرر إليه وقصر علم الغيب عليه، وذكر لشعائر اليهودية والنصرانية [3].

---

[1]- **محمد ناجح محمد حسن ، المرجع السابق، ص 167-168.**

[2]- **أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص 296.**

[3]- **أحمد محمد الحوفي، المرجع نفسه، ص 296 وما بعدها.**

الشعر الجاهلي والحياة العربية:

الشعر هو أحد المعالم الرئيسة لثقافة العرب قبل الإسلام، ومرآة تعكس حقيقة الحياة العربية القبلية والبيئة التي نشأ فيها العرب الجاهليون فيها، ومصدر تاريخي لمعرفة أوضاع العرب الجاهليين، الاجتماعية والثقافية؛ وكما سلف في تعريف الشعر وأهميته فإنه يشكل اللون الأدبي الغالب، أو لعله اللون الوحيد الباقي بشكل واضح من ألوان الأدب العربي في المرحلة السابقة للإسلام [1].

ولقد أدرك الإسلاميون أهمية الشعر الجاهلي لذا استحق حقا أن يكون ديوانهم، ومبعث مفخرتهم لما يمثله في حياتهم فهو بمثابة الهواء الذي يتنفسون. يمثل الشعر الجاهلي قيمة متميزة بما يتضمنه أسلوبه ومضامينه من ملامح حية للمجتمع الجاهلي ليعبر به عن الظروف والعلاقات والتعامل[2].

مصادر الإبداع في الشعر الجاهلي:

أولا : الطبيعة :

الطبيعة من العوامل التي تثير قريحة المبدع ، وتوقظ خياله وتحثه على الإبداع ، يروي ابن قتيبة : " أنه لم يستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف العالي ، والمكان الخضر الخالي " . وقد أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر النبات ، وكثرة الماء في أشعارهم ، وكان الشعر الجاهلي يبدأ قصيدته بالأطلال ، ويذكر الرحلة التي يصف من خلالها كل ما يراه في طريقه وما يعترضه أثناء سفره، وكأن هذه الرحلة كانت وسيلة للخلوة والإندماج مع الطبيعة لإتمام عملية الإبداع بأحسن صورها [3]. وقد وفق الشعراء في استغلال مظاهر الطبيعة بحسب حالتهم النفسية التي يعيشونها .

[1]- **محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009،ص 122.**

[2]- **محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه ، ص 122.**

[3]- **محمد ناجح محمد حسن، الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، المرجع السابق ، ص 90.**

ثانيا : مجالس اللهو والخمر :

أرتبطت أسماء كثيرة من الشعراء الجاهليين بمجالس الخمر واللهو، هذه المجالس التي كانوا يكثرون من ارتيادها ، لشرب الخمر والتلذذ بها والاستمتاع بالأغاني ، هذه الظروف كانت حافزا ألهمت الشاعر الجاهلي إبداعات متميزة راح خلالها ينظم أروع الشعر ، ذاكرا الأيام ومتعة مجالسهم ، وكل ما تتضمنه من مظاهر المتعة والبذخ متجها كل واحد بالتشبيه المميز للخمرة بأوصاف متعددة لما ينال قصده ويرتاح خاطره، وربما يملأ الرضا جوانحه ويبعث فيه الأمل مجددا[1].

ثالثا : الحروب وأيام الجاهلية :

لقد كانت الحروب بين القبائل وتعتبر أيام العرب وقتئذ مصدرا خصبا ، أستقى منه الشعراء صورهم الإبداعية المتميزة ، حيث كان الشاعر لسان حال القبيلة ، يشترك في هذه الحروب ليمثل وسيلة الإعلام الأولى حينها التي تحمس المقاتلين ، وتلهب المشاعر ، وتنقل أخبار الحرب وأوزارها ، وتصف إنتصار القبيلة وتفوقها كما تصور إنهزام الأعداء في ساحة الوغى أو فرهم وتراجعهم ، حيث وجد الشاعر الجاهلي في هذه الحروب والأيام مصدرا محركا لقريحته الشعرية ليسهب فيها في أدق تفاصيلها تعبيرا ووصفا، و نظم كما هائلا من المجموعات الشعرية في المجال مقارنة مع غيره من أغراض الشعر الأخرى [2].

[1]- **محمد ناجح محمد حسن ، المرجع نفسه ، 107.**

[2]- **محمد ناجح محمد حسن ، المرجع نفسه ، ص 113.**

الفصل الأول

التشكيك في صحة الشعر الجاهلي

الفصل الأول : التشكيك في صحة الشعر الجاهلي

هذا الفصل الذي يتضمن التشكيك في الشعر الجاهلي ، قسمناه إلى عنصرين، لعل العنصر الأول أوجزناه تمهيدا للعنصر الثاني ، فكان عنوانه الشعر الجاهلي ديوان العرب، مثل الحياة العربية الجاهلية بشتى صورها، كما كان الذروة المثلى للفن والإبداع للشعر وقدوة في كل العصور التي تالته ؛ وفي العنصر الثاني تعرضنا للتشكيك في الشعر الجاهلي، بدأناها أولا بالشك في هذا الشعر عند العرب القدماء ، وثانيا عند المستشرقين ، وثالثا عند العرب المحدثين .

الشعر الجاهلي ديوان العرب:

ولما كان الشعر الجاهلي بهذه الصور الموحية يمثل مرآة الحياة العربية، بكل أشكالها ومجالاتها والقيم الفنية والصور الجميلة ، كان القدوة المثلى التي يحتذيها الشعراء في العصور الأموية والعباسية، كما بقي واضح الأثر في شعر العصور المتأخرة، ما نسج على منواله وخطى على تقليده ومحاكاته، ومازال له سلطانه في نفوس قارئيه وسامعيه، لما فيه من أصالة وجمال في التعبير ودقة في المعاني، ونضج فني وموسيقي ولغوي كبير[1].

لذا استحق الشعر الجاهلي أن يكون ديوان العرب لما سجله من حوادثهم وأخبارهم ووصف لأيامهم وبطولاتهم وذكر مآثرهم ومناقبهم ، وما يمثله من قيمة متميزة نظرا لأسلوبه ومضامينه، وما يحمله من ملامح حية للمجتمع الجاهلي ويعكس ظروفه من علاقات وتعامل[2]، وهو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربي في سائر عصوره التي تالته، كما أرسى عمود الشعر ، وثبت نظام القصيدة ، وصاغ المعجم الشعري العربي عامة[3] .

---

[1] - يحي الجبوري ، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، المرجع السابق، ص 121.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق ، ص 122.

[3] - ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، المرجع السابق، ص 5.

والشعر أكثر علوم العرب، وأزخر فنون الأدب، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستنزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم، مع ما للشعر من عظم المزية، وشرف الأبية، وعز الأنفة، وسلطان القدرة"[1].

"الشعر الجاهلي هو اللباب الفذ من حياة أمة فذة، هو العمدة التاريخية العربية الأولى في تصوير حياة العرب بأيديهم، في ذلك العهد تصويرا مباشرا، إذا عرضته على التاريخ العام أستجاب له، وإن عرضته على النقد اللغوي أستجاب له، وإن عرضته على تاريخ الحضارة أستجاب له"[2].

لكن مافتئت أن تبق هذه الصورة بمعالمها الواضحة للشعر الجاهلي لمعرفة أخبار العصر ومسار الحياة وقتئذ، حتى ألقت أمور مختلفة بظلالها ، مما ساد الجهل بمسار تطوره والشك في صحة انتسابه إلى العصر الجاهلي، بالرغم من سبيل الشك الذي أوله القدماء ونبهوا على الشعر المنحول، الذي أنتحل بطريقة أو بأخرى إلا أن يأتي من مصادره الموثوقة.

التشكيك في الشعر الجاهلي :

أولا: الشك عند العرب القدماء:

الشك في الأدب القديم الذي أنشاته الأمم ، منذ جاهليتها وبداوتها ظاهرة لا تقتصر على الشعر العربي وحده ، ولكنها عامة تشمل الأدب القديم كله عند جميع الأمم التي كان لها أدب معروف ومدروس ، تعتز به معتبرة إياه دليل مجدها ، وسجل مفاخرها ، منصبة عليه اهتمامها بالدرس والتمحيص ، مثل ماعرفته دراسة الشعر الأغريقي القديم بعد مرور الأزمان ، لما انتابه من شك واتهام وبحثوا في المشكلة الهوميرية وانتساب الملحمتين الإلياذة والأوديسة[3].

والأمر سيان ما تعرض له الأدب العربي الجاهلي، فالشعر الجاهلي دخل فيه انتحال كثير، وقد أشار العرب القدماء من اللغويين والأدباء والمؤرخين إلى هذه المسألة، وحاولوا أن ينفوا عنه هذا الإنتحال الذي تطرقوا إليه والزيف الذي وضعه الوضاع متخذين إلى ذلك مقاييس كثيرة ، مبلغ

---

[1] - علي أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص 64.

[2] - نجيب محمد البهبيتي ، المرجع السابق، ص 46.

3- ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 287 وما بعدها .

حرصهم الشديد، وذلك أن أهمل ثقاتهم كل ما روي عن المتهمين والذين يشك في نزاهتهم من رواة الشعر أمثال حماد وخلف ، وكان الأصمعي خاصة لهم بالرصاد ، كما فعل غيره قبله المفضل الضبي ، وتتابع الرواة الأثبات بعدهما بتبيان الصحيح من زائفه، يحققون ويمحصون في التراث [1].

وكان ابن سلام هو أول من بحث هذه المسألة بحثا موسعا ومنظما ، وأرجع أسباب النحل إلى عاملين إثنين، عامل العصبية القبلية التي كانت تزيد في شعرها وقصائدها لتعظم أمجادها وتزيد في مناقبها. وعامل الرواة الوضاعين، وهم طائفتان كانتا ترويان منحلا كثيرا وتنسبانه إلى الجاهليين، الأولى تجيد نظم الشعر وصوغه وتضيف ما تنظمه إلى الجاهليين، ومثل لها بحماد ، والثانية لا تحسن النظم ولكنها كانت تحمل كل غثاء وزيف ، إنهم رواة الأخبار والسير والقصص، من مثل ابن إسحاق ، راوي السيرة النبوية، إذ كانت تضع له الأشعار ، فيدخلها في سيرته من دون تحفظ[2] .

ورفض ابن سلام والأصمعي وأضرابهما رواية الطائفتين جميعا ، فلم يقبلوا شيئا مما يرويه حماد إلا أن يأتيهم من مصادر موثوقة ، وكذلك لم يقبلوا شيئا مما يرويه إسحق إلا أن يجدوه عند رواة أثبات، يجمعون عليه بعدما يكشفون زيفه ويبينون منتحله [3]. وهكذا لا سبيل لقبول الشعر الجاهلي منتحل منه إلا ما أجمع عليه الرواة، وما رواه ثقات لا شك في ثقتهم وأمانتهم، مثل المفضل الضبي والأصمعي، وقد يغلب المنتحل، الموثوق به، ولكن ذلك لا يعد مبررا لرفض الشعر بعامة. وإنما تدفعنا إلى تمحيصه مهتدين بما يقدم لنا الرواة الأثبات من أضواء تكشف الطريق[4].

ثانيا: الشك عند المستشرقين:

لقد لفتت قضية إنتحال الشعر الجاهلي أنظار الباحثين المحدثين من المستشرقين وتناول عدد منهم موضوع النحل مستخدمين في أبحاثهم مناهج علمية ، وطرق النقد التاريخي والمقارنة بأسلوب البحث العلمي عن الأصول الدينية والسياسية والثقافية للآثار والنصوص القديمة ، وقد انقسموا إلى

---

[1] - شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي- العصر الجاهلي، المرجع السابق، ص 164.

[2] - محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ص 125.

[3] - شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 165.

[4] - محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه ، ص 125.

فريقين : فريق طعن بصحة كثير من مدونات الشعر الجاهلي، أمثال نولدكه وقلهوزن ومرجليوث ، وتبنى فريق آخر نظرية صحة الشعر الجاهلي إجمالا، مع الاعتراف بدخول بعض التعديل أو وجود أثر للانتحال في بعض نصوصه المدونة وهذا لا يؤثر أو ينقص من صحته كما يدعون ويعد "روم لاندو" من هذا الفريق وكذلك أغناطيوس كراتشكوفسكي [1].

1 - " نولدكة" : يعد أول من بدأ من الباحثين في قضية إنتحال الشعر الجاهلي والنظر فيها سنة 1864 وتلاه آلورد حين نشر دواوين الشعراء الستة الجاهليين : أمرؤ القيس والنابغة وزهير وطرفة وعلقمة وعنترة، فتشكك في صحة الشعر الجاهلي عامة ، وانتهى من خلال بحثه إلى أن عددا قليلا من قصائد هؤلاء الشعراء يمكن التسليم بصحته وإن دخلها بعض النحل لقلته لا تأثير عليها، مع ملاحظة أن شكا لا يزال يلازم هذه القصائد الصحيحة في ترتيب أبياتها وألفاظ كل منها، كما أتبع كثير من المستشرقين آلوارد في طرحه هذا وموقفه الحذر من قبول كل ما يروى للجاهليين من أسعار، أمثال موبر وباسيه وبروكلمان. وكان مرجليوث أكبر من أثاروا هذه القضية في كتاباته [2].

2 - مرجليوث : إذ كتب فيها مقالا مفصلا نشره في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية بعدد يوليو سنة 1925 جعل عنوانه (أصول الشعر العربي) ونراه يستهله بموقف القرآن الكريم من الشعر متحدثا عن بدء ظهوره ونشأته وآراء القدماء في ذلك ، ثم ينتقل إلى الحديث عن حفظه ، وينفي أن تكون الرواية الشفوية هي التي حفظته ، ليرجع مرة أخرى ليقول أنه لم تكون هناك وسيلة لحفظه سوى الكتابة، ثم يعود فينفي كتابته في الجاهلية ليؤكد أنه نظم في مرحلة زمنية تالية للقرآن الكريم، وهناك تأجحا وترددا عند مرجليوث بين رواية الشعر وحفظه وبين تدوينه بالكتابة، أي أن هذا الشعر الذي نقرأه على أنه شعر جاهلي إنما نظم في العصور الإسلامية ثم نحله هؤلاء الوضاعون المزيفون لشعراء جاهليين ، **وقد بنى رأيه هذا على ضربين من الأدلة ، أدلة خارجية وأدلة داخلية** [3].

1- **محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 127.**

2- **شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي- المرجع السابق ، ص 166.**

3- **ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي، المرجع السابق، ص 353.**

- **الأدلة الخارجية:**

أ- بدأ مرجليوث مقالته بالحديث عن وجود الشعر في الجاهلية ، فقال: إن وجود شعراء في بلاد العرب قبل الإسلام أمر شهد به القرآن، إذ فيه سورة واحدة باسمهم، تسمى الشعراء ، ولقد أتهم المشركون محمدا بالشاعرية والكهانة والجنون ، وأن الشعراء في السورة هم الكهان الذين يعون علم الغيب إذ ربما كان مما تبيحه لنا الشواهد القرآنية أنه كان قبل الإسلام بعض الكهان من العرب الذين يعرفون باسم الشعراء وكانت لهم لغة غامضة مبهمة كما هو الشأن دائما في الوحي . ويستنتج أن الشعر آنئذ كان غامضا مبهما [1].

ب- إن نشأة الشعر العربي غامضة ، إذ أن القدامى قد ذهبوا فيها مذاهب متباينة ، واختلافا متناقضا ، فبعضهم يروي شعرا ينسبه لآدم ، وبعضهم يروي شعرا يرتفع به إلى عهد إسماعيل بن إبراهيم ، والرأي السائد يميل أن الشعر الجاهلي قد ثبت بصورته الراهنة قبيل ظهور الإسلام بأجيال قليلة ، حيث أولية القصائد إلى المهلهل في بعض الروايات ، وقد كثر مقلدوه جعلنا نجد كثيرا من الدواوين لكثير من الشعراء ، ولهم قصائد جمعت في مجموعات تدل على أن أصحابها مجتمعا أدبيا عاليا ، لم يصل إلى مثله مجتمع الإغريق [2].

ج- ينتقل إلى الحديث عن حفظ هذا الشعر الجاهلي، ليساءل برهة لو فرض أنه حقيقي ، فكيف حفظ؟ بالرواية الشفهية وإما بالكتابة . ويبدو أن الرأي الأول هو الرأي الذي يذهب إليه المؤلفون العرب ، ثم يشك كعادته في أن يكون الشعر الجاهلي قد حفظ بالرواية الشفهية، ويبني شكه على ثلاث أسباب، الأول: فلا يمكن أن يتم ذلك إلا عن طريق أناس متخصصين، ثم ينفي بأن هذه الحرفة كانت موجودة. والثاني: ما يذهب إليه المسلمون من أن (الإسلام يجب ما قبله) ، وما ورد في القرآن من أن أتباع الشعراء هم الغاوون ، فحديث القرآن عنهم فيه قسوة عليهم واحتقار لهم ، فثمة سبب قوي يدعو إلى نسيان الشعر الجاهلي- إذا كان ثمة شعر جاهلي حقيقة .

---

[1]- **محمد رجب البيومي، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ، 2010، ص 57-58.**

[2]- **محمد رجب البيومي، المرجع نفسه ، ص 58.**

والثالث : إن الأعمال التي تخلدها هذه القصائد عادة كانت إنتصارات القبائل بعضها على بعض، وقد جاء الإسلام ليمحو كل تنافس قبلي ، وليدعو إلى نسيان كل ما يسبب الإثارة وتهيج الدماء[1].

د- يفند مرجليوث ما ذهب إليه أكثر القدامى من أن الشعر الجاهلي قد حفظ لنا بالرواية الشفهية ، ويذهب في زعمه واحتماله الثاني على أن القصائد حفظت بالكتابة، يرد فكرة تلو الأخرى ينقضها بعدما يعللها وهكذا، يطرح فكرته بوجود أدب جاهلي مكتوب ثم يدعي بأنه شيء يبدو مناقضا لما جاء في القرآن عن أمية العرب إذ يسأل أهل مكة فيقول **(أم لكم كتاب فيه تدرسون)** ، ولم يكن للوثنيين كتاب مقروء ولو كتب الشعر الجاهلي لديهم لكتبوا سواه إذن فالأمر يبدو مناقضا كل التناقض لصريح ألفاظ القرآن ولأحكامه ... ومن هنا يرى أن الشعر الذي يزعم أنه جاهلي إنما هو مرحلة تالية للقرآن لا سابقة عليه ، وذلك قوله: «إن الأساليب الأدبية العربية ، سواء النثر المسجوع أو الشعر ، فيها مشابه من أسلوب القرآن »[2] .

هـ- ثم يتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن الرواة من علماء القرنين الثاني والثالث الهجريين فيذكر حمادا وجنادا ، وخلف الأحمر ، وأبا عمرو بن العلاء ، وغيرهم، ليجمع ما انتثر في بعض الكتب العربية من إشارات تشيع الشك في بعض ما جمعوا أو أوردوا من الشعر الجاهلي ، ولم يكن يوثق بعضهم بعضا ، ثم يذهب في معنى قوله على أن بعض العلماء كانوا يشكون، وكانوا ينتقدون، ويصححون، فلم يضعوا أو ينحلوا ، ولكن يبقى السؤال عن مصادرهم ، لكون رسالة الإسلام قد جبت كل أثر جاهلي كان مناقضا لمبدئها، ورافضا لمنهجها، ولم يكن الإسلام متسامحا مع الوثنية بل كان يناصبها أشد العداء ، فإذا كان شعراء الجاهلية هم لسان الوثنية الناطق ، فمن أولئك الذين حفظوا في صدورهم ونقلوا إلى غيرهم تلك الأشعار ؟[3]

---

[1]- **ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 356.**

[2]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 357-358.**

[3]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 359-360.**

- **الأدلة الداخلية :**

أ- يرى مرجليوث، هو ما في هذا الشعر الجاهلي من إشارات إلى قصص ديني ورد في القرآن ، وإلى كلمات إسلامية مثل الحياة الدنيا والحساب والقيامة وبعض صفات الله ، كما ورد في قوله بأنه لا وجود لإشارات إلى آلهة الوثنيين ومعتقداتهم ، فلو كان الشعر صادق النسبة لكان مسجلا ما يعتقدون ويعبودون ، ولكن أبياتا جاهلية تذكر من ألفاظ الإسلام ما تعظمه عقيدة، ما يدل على وضعها ، بل إنها تظهر شعراء الجاهلية ، وكأنهم موحدون متمسكون بالوحدانية ، ففي شعر عنترة نجد استخدام ألفاظ كالمحشر والسجود والجحيم حتى كأنه مسلم [1].

ثم يمضي مرجليوث في حديثه بالقول ، أن النصارى لهم كتبهم مقدسة التي يتمسكون بها ويتخذون مبادئ عقيدتها، حيث تكون لغتهم متأثرة بتعابيرهم الدينية وأفكارهم تعكس ذلك، أي طابع الترانيم لأناجيل ورسائل الحواريين والأناشيد، ليتخذ شعرهم هذه الميزة متأثرا بتعابير عقائدهم في غالب الاحيان ، ولكن في الشعر الذي يفترض أنه شعر جاهلي، ندرة كبيرة في الإشارات إلى الكتاب المقدس وتعاليم المسيحية حتى لدى الشعراء الذين أشتهروا في البلاط المسيحي ... [2].

ب- والدليل الثاني فيما يخص اللغة العربية، أن افتعال الشعر الجاهلي من ناحيتين ، ناحية الألفاظ نفسها وناحية اللهجات ، فقد كان الإختلاف بين اللغة الحميرية في الجنوب واللغة الحجازية والنجدية في الشمال ، كما كشفت النقوش الأثرية عن إختلاف اللهجات أيضا، ولا يوجد ما يبين، أو دليل أنه كان في جنوب بلاد العرب شعراء، وإن وجدوا فلا بد أنه شعرهم يكون بلهجتهم أو بالأحرى لغتهم، إلا أن الشعر نسج بلغة واحدة ولهجة مشتركة هذا ما يبعث على الشك أنه كانت هناك لغة أدبية مشتركة وجدت قبل نزول القرآن، وجاءت بأسلوبه متماشية معه[3].

ثم ينتهي مرجليوث إلى قوله : وكما أن وجود الأفكار الإسلامية ظاهرة في الآثار المقطوع بجاهليتها دليل على وضعها وزيفها، فإن استخدام لهجة جعلها القرآن لغة فصحى أمر يدعونا إلى أن نشك

---

[1] - **محمد رجب البيومي ، المرجع السابق ، ص 59.**

[2] - **ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 361.**

[3] - **محمد رجب البيومي ، المرجع نفسه ، ص 60.**

فيها طويلا ويبدو أن المسلمين الذين جمعوا قصائد من جميع أنحاء شبه الجزيرة بلغة واحدة كان عملهم هذا متمشيا مع عملهم في جعل كثير من هؤلاء الشعراء ، بل أكثرهم كانوا مسلمين يعبدون الله [1].

جـ- وأما الدليل الآخر إتفاق القصائد الجاهلية حيث أنها جاءت متشابهة في التطرق لموضوعاتها بحيث انها كانت واحدة متكررة ما يبعث الشك فيها على أنها نظمت بعد نزول القرآن لا قبله ، كما أن الشعر الأموي لم يكن يضاهي الشعر الجاهلي ، لكونه زيف ووضع في هذا العصر ونسب إلى الجاهلية فجاء مشابها لما يقول شعراء العصر الأموي ، وإذا كانت الموسيقى من مستحدثات العصر الأموي ولعدم وجودها تماما في العصر الجاهلي، إلا أن ما جاء في الشعر الجاهلي ملتزما الوزن الموسيقي ما يؤكد أنه موضوع منحول [2]. وإذا كانت الممالك الجاهلية التي نعرفها عن طريق النقوش الأثرية ذات حضارة باسقة ، لم تترك شعرا يروى ، فهل نصدق أن الأعراب غير المتحضرين كان لهم شعر في مثل هذه الصورة المركبة كما يصدق ذلك من العلماء المسلمين[3].

ولا يزال المستشرقون إلى اليوم يختلفون في قبول هذا الشعر بحذر وشك ، معتدلا أو متطرفا.

3- بلاشير : وممن أدلى بدلوه منهم في هذا الموضوع بلاشير في الجزء الأول من كتابه : تاريخ الأدب العربي ، وإن يحاول الإعتدال حينا، يهاجم هجوما عنيفا حينا آخر، ومن ألوان هجومه قوله: أن الشعراء يستعملون لغة موحدة بعيدة عن كل أثر لهجي بالرغم من اختلاف عصرهم أو قبائلهم، وهذه اللغة التي يستعملونها نجدها خاضعة للغة تركيبية، وهي كما يقول بصورة مجملة قواعد نحاة البصرة، ولا شك في أن القصائد الجاهلية جردت بتأثير الرواة الكبار عن كثير من الظواهر اللهجية ، كما أن التثبيت الكتابي بدوره أتم توحيد اللغة وحتى الأسلوب، ويقول :« كل شئ يدعونا إلى الاعتقاد بأن كبار الرواة ومعهم علماء العراق قد أجروا في الشعر القديم إصلاحات ذات صبغة جمالية» [4]. ثم يقول: « والمدهش هو تعدد الروايات واتساعها داخل كل بيت ، ولا ريب في أنها

[1]- محمد رجب البيومي ، المرجع نفسه ، ص 60.
[2]- محمد رجب البيومي ، المرجع نفسه ، ص 59-60.
[3]- محمد رجب البيومي ، المرجع نفسه ، ص 61.
[4]- شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 168.

ناشئة عن ضعف الذاكرة في أثناء الرواية الشفوية ، وأن عددا قليلا منها ناشئ عن عدم إكتمال طريقة الكتابة أو عن استبدلات في المترادفات . وما من شئ يجيز لنا التأكيد بأن هذه الفروق الجزئية ليست قديمة ولا تصعد إلى ظهور الأثر نفسه» وينتهي من ذلك إلى أن « دراسة النصوص الشعرية الصحيحة تقودنا إلى وضع مبدأ يقضي بعدم امتلاكنا أي أثر شفوي في شكله الأصيل.. ونحن نعلم لكي تتم المأساة أن المقلدات قد امتزجت بالأصول القديمة التي يختلف تحريفها قلة أو كثرة دون أن نتمكن في كثير من الأحيان من كشف هذه الإنتحالات » [1].

ويزعم بلاشير أن الأصول الصحيحة للشعر الجاهلي أختلطت بالنماذج والقصائد الموضوعة إختلاطا يتعذر معه أن تميز بينها أي بين القصائد الأصلية والقصائد الموضوعة، كما يزعم أيضا أن الرواة ونحاة البصرة عدلوا في هذه الأصول بما يتمشى مع القواعد النحوية البصرية من جهة ، والقواعد الجمالية الأسلوبية من جهة ثانية، ويتخذ دليله على ذلك خلو القصائد الجاهلية من ظواهر اللهجات القبلية ، وبالرغم أن الكثير من الشعراء الذين ينتسبون إلى قبائل مختلفة [2].

بالرغم من تعليل الكثيرين أن هذه الظواهر تكاد تكون فعلا منعدمة في الجاهلية، لأن الشعراء في القبائل المختلفة اصطلحوا على أن ينظموا بلغة قريش، وأتخذوها لغة أدبية لشعرهم، ومن أجل ذلك لم يسقط من لهجتهم في أشعارهم إلا أشياء قليلة جدا، سجلها هؤلاء النحاة البصريون،

على أننا نسلم مما يقوله بلاشير من أن القصائد قد أصابها بعض التغيير في أثناء سفرها الطويل من عصر الجاهلية إلى عصر التدوين ، فقد يستبدل الراوي كلمة بما يرادفها من كلمة أخرى، وقد يغيب عن ذاكرته بعض الأبيات وقد يخالف في ترتيب أبيات القصيدة فيقدم فيها أو يؤخر . غير أن ذلك لا يخل بصحة ما حمله ورواه العلماء الثقات الذين نصوا على المنتحل المصنوع على نحو ما يصور لنا ذلك كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام [3].

---

[1]- **شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 169.**

[2]- **شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 169.**

[3]- **شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 169- 170.**

ثالثا: الشك عند العرب المحدثين :

وإذا تركنا المستشرقين إلى العرب المحدثين والمعاصرين ، فيما يخص النحل والوضع في الشعر الجاهلي ، فكانت آراؤهم كالتالي، بادئين بلمحة وجيزة لمصطفى صادق الرافعي، لنسب نوعا ما ما أورده طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي خاصة.

1 - الأستاذ مصطفى صادق الرافعي:

أول من شق طريق البحث في هذا الموضوع من العرب المحدثين فهو الاستاذ مصطفى صادق الرافعي يعرض قضية الإنتحال في الشعر الجاهلي عرضا مفصلا في كتابه (تاريخ آداب العرب) الذي صدر سنة 1911م . لكنه لا يتجاوز في عرضه سرد ما لاحظه القدماء ، ولم يتناوله بالنقد والشرح إلا ما تناوله قليله نقدا، حيث يجمع ما تفرق في الكتب الكثيرة أو في مواطن شتى من الكتاب الواحد أكتفى في أكثر حديثه ، بالسرد المجرد والحكاية عمن مضى، ولم يتجاوز ذلك إلى البحث في هذه الأخبار والروايات بحثا علميا ولا إلى نقدها نقدا يميز زائفها من صحيحها، ومع ذلك فللرافعي فضل السبق وفضل الاستقصاء في الجمع ما تطرق إليه القدماء[1].

آراؤه عن وضع الشعر:

إن القبائل التي قلت أشعارها، وبالتالي نقصت وقائعها أو انعدمت، في ذكر أيامها، بدأت هذه القبائل تكثر لتعتاض مما فقدته بعد أن راجعت الرواية ؛ شعر الشواهد وهو النوع الذي يدخل فيه أكثر الموضوع، لحاجة العلماء إلى الشواهد ؛ الشواهد التي كان بعض المعتزلة والمتكلمين يولدونها للاستشهاد بها على مذاهبهم ؛ الشواهد على الأخبار من أجل ذلك أن يصنعوا الشعر لما يلفقونه من الأساطير؛ الاتساع في الرواية وهو سبب من أسباب الوضع ، يقصد به فحول الرواة أن يتسعوا في رواياتهم ؛ فيضعون على فحول الشعراء قصائد لم يقولوها ، ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم [2].

---

[1] - شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 170..

[2] - ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 378- 379.

وهكذا نرى أن الرافعي قد دار مع القدماء من العرب في فلكهم وسرد ما رووه من أخبار، وما انبث في كتبهم ، وحصر الموضوع في الدائرة نفسها كما حصره فيها القدماء [1].

2- الدكتور طه حسين

لقد درس طه حسين القضية دراسة مستفيضة في كتابه (الشعر الجاهلي) الذي أحدث به رجة عنيفة أثارت كثيرين من المحافظين والباحثين فتصدوا للرد عليه . ولم يلبث أن ألف مصنفه (في الأدب الجاهلي) الذي نشره سنة 1927 وفيه بسط القول في القضية بسطا أكثر سعة وتفصيلا ، نراه شكك في قيمة الأدب الجاهلي وألح في الشك، وسعى إلى بيان الأسباب التي تحمل على الشك ، ويقدم نتيجة بحثه قائلا [2]: ((إن الكثرة المطلقة مما نسميه أدبا ليست من الجاهلية في شيء ، وإنما هي منتحلة بعد ظهور الإسلام ، فهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين ، وأكاد لا أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جدا ، لا يمثل شيئا ولا يدل على شيء ، ولا ينبغي الإعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة لهذا العصر الجاهلي))[3].

لقد ورد بحث طه حسين في كتابه الأدب الجاهلي، أو بالأحرى في الشعر الجاهلي ، فإن البحث المنشور في هذه الطبعة هو في أساسياته ما كان قد نشر في الطبعة السابقة، حيث لا يوجد بينهما فرق، نفس المنهج الذي اتبعه فيهما ، والصبغة التي صبغهما بها [4].

وأن هذا الشعر الذي يقرأ على أنه: ((شعر أمرئ القيس أو طرفة أو ابن كلثوم أو عنترة ليس من هؤلاء الناس في شيء، وإنما هو انتحال الرواة أو إختلاف الأعراب أو صنعة النحاة أو تكلف

---

[1]- ناصر الدين الأسد ، المرجع نفسه ، ص 379.

[2]- شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 170.

[3]- طه حسين ، في الأدب الجاهلي، الطبعة الثالثة، مطبعة فاروق (محمد عبد الرحمن محمد)، مصر ، 1933 ، ص 63.

[4]- محمد أحمد الغمراوي ، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1929، ص 99.

القصاص أو إختراع المفسرين والمحدثين والمتكلمين))[1] ، معنى ذلك أن الشعر الجاهلي الذي أنتسب الشعراء السالف ذكرهم أمثال أمرئ القيس والأعشى أوإلى غيرهما، لا يمكن من الوجهة اللغوية وحتى الوجهة الفنية أن يكون لهؤلاء الشعراء، ولا يمكن أن يكون قيل قبل البعثة النبوية وظهور القرآن .

وقول طه حسين: ((أنا أزعم مع هذا كله أن العصر الجاهلي القريب من الإسلام لم يضع، وأنا نستطيع أن نتصوره تصورا واضحا قويا. ولكن بشرط بأن لا نعتمد على الشعر ، بل على القرآن من ناحية، والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى))[2].لقد كان نقد طه حسين في الشعر الجاهلي ضعف أو عدم تمثيله للحياة الجاهلية، حيث لاحظ أن الشعر الجاهلي لا يعبر عن حياة الجاهليين ولا يعكس يومياتهم وهمومهم وأحلامهم، ولا يدل بصلة أو يشير إليهم ، من حيث اللغة هناك بون بين لغة الشعر، واختلاف بين اللهجات التي كانت معروفة في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ، وقد لاحظ مشابهة بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن ، وانتهى إلى أن الشعر الجاهلي كتب بلغة القرآن[3].

لقد كتب طه حسين كتابه في الأدب الجاهلي ما سماه بنظرية ، وهي دعوى جديدة ينسبها هو لنفسه، بينما هي في حقيقتها تنتسب في الحقيقة لمرجليوث، الذي يعتبر صاحب هذه الفكرة ملخصها أن الشعر الجاهلي موضوع جله، ومنحول إن لم يكن كله ، بعد الإسلام . والجديد في هذه الدعوى ليس هو القول بأن الجاهليين قد نسب إليهم ما لم يقولوا ، فقد عرف القدماء ذلك ومحصوا الشعر الجاهلي فصححوا منه بعضا وزينوا بعضا ، وإنما الجديد في تلك الدعوى أنها تزعم بطلان ما قد صحح رجال اللغة والأدب من قديم. وهذه الدعوى التي قد سماها صاحب الكتاب بالنظرية أعلنها في الكتاب الأول [4].

---

[1]- **طه حسين ، المرجع السابق، ص 63.**

[2]- **طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 63.**

3- **عمرو زاير ، الحركة النقدية حول كتاب "الأدب الجاهلي"، رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات يوسف بن خدة، الجزائر، 2008/2007، ص 58.**

[4]- **محمد أحمد الغمراوي ، المرجع السابق ، ص 100.**

وقال طه حسين عن طبيعة المنهج الذي سلكه، وذلك لتبيان الحقيقة التي سعى إليها وسلكها المحدثون من أصحاب العلم والفلسفة: ((إني سأسلك في هذا النحو من البحث مسلك المحدثين، من أصحاب العلم والفلسفة فيما يتناول من العلم والفلسفة. أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الذي أستحدثه "ديكارت" للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث))[1].

لقد انتهج طه حسين لدراسة مشكلة الوضع والنحل في الشعر الجاهلي طريقة أصحاب العلم والفلسفة، التي تخضع لمنهج الشك الذي استحدثه ديكارت في أول هذا العصر، ونتيجة بحثه حتى يصل إلى حقائق الأشياء التي يسعى إليها الباحث، شريطة تطبيق وسائله والإلتزام بشروطه وهي تجرد من معارفه المسبقة أي ما كان يعلمه مسبقا، وأن يستقبل بحثه ويتلقى موضوعه وهو خالي الذهن مما قيل فيه، لكون هذا المنهج من أخصب المناهج، والطابع المميز للعصر الحديث، حيث جدد العلم والفلسفة ، وغير مذاهب الأدباء في أدبهم ومذاهب الفنانين في فنونهم[2].

فبهذا المنهج الذي اختاره لدراسة الشعر الجاهلي قد قطع بين معارفه وعواطفه القومية وحتى عواطفه الدينية وما يتصل بها، وبين المعارف المتداولة في أخبار الرواة من صلة ، ليلتمس حقيقة الشعر الجاهلي هذه المعارف بوصفه مرآة تنعكس عليها حياة الجاهليين ، وبهذا يحاول أن يمتحن صحة الشعر الجاهلي ومدى استجابته لهذه الصورة التي تعكس حياة الجاهليين، إلا أنه انتهى إلى أن الأدب الجاهلي لا يمثل الحياة الجاهلية ، وهو يريد أن يدرس هذه الحياة من خلال القرآن [3].

وحديث الدكتور طه حسين فيما يخص انتحال الشعر الجاهلي ووضعه، ينقسم إلى ثلاثة أقسام حيث خص منها الدوافع التي دفعته إلى الشك ، ثم إلى الأسباب التي أدت إلى نحله والاختلاف فيه، وأخيرا يتحدث عن شعراء أنفسهم، إلى التشكيك فيهم و في حقيقة وجودهم ، وإما في الوضع والنحل الذي أدخل في أشعارهم، أو قصائد أنتسبت لهم [4].

---

[1]- **طه حسين ، المرجع السابق ، ص 65.**

[2]- **طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 66.**

[3]- **عمرو زاير ، المرجع نفسه ، ص 45.**

[4]- **ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص 381.**

دوافع شك الدكتور طه حسين:

نظر الدكتور طه حسين في هذا الشعر الذي يسمى جاهليا فرأى فيه أشياء رابته، فشك فيه، وانتهى إلى أن كثرته المطلقة ليست جاهلية وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام . ومن هذه الأمور التي رابته:

((أنه لا يمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين))[1].

إن هذا الشعر الجاهلي لايمثل الحياة الدينية والعقلية والسياسية والاقتصادية للعرب الجاهليين، بينما تمثيل لهذه الحياة في القرآن في شتى مجالاتها،كما ورد عند طه حسين، وقد فصل القول في كل جانب من هذه الجوانب تفصيلا كما يلي:

1 - الحياة الممثلة للعرب الجاهليين

ا) **الحياة الدينية:** رأى طه حسين بأن: **((هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين يظهر لنا حياة غامضة جافة بريئة أو كالبريئة من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس والمسيطرة على الحياة العملية، وإلا فأين تجد شيئا من هذا في شعر أمرئ القيس أو طرفة أو عنترة ؟ أو ليس عجيبا أن يعجز الشعر الجاهلي كله عن تصوير الحياة الدينية للجاهليين ؛ وأما القرآن فيمثل لنا شيئا آخر، يمثل لنا حياة دينية قوية تدعو أهلها إلى أن يجادلوا عنها ما وسعهم الجدال...))**[2].

أن الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الدينية حيث يخلو من معتقداتهم وعبادة آلهاتهم، ولم يظهر فيه الشعور الديني القوي لدى الجاهليين، سواء كانوا وثنيين أو أصحاب ديانة كالحنيفية أو النصرانية او اليهودية، أما القرآن نجد أصدق تمثيل للحياة الدينية عند العرب من هذا الشعر [3].

ب) **الحياة العقلية :** ثم ينتقل من الحياة الدينية إلى الحياة العقلية والحضارية، فيقول:

---

[1] - طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، المرجع السابق، ص68.

[2] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 71.

[3] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 71

((أفتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء جدالا يصفه القرآن بالقوة ويشهد لأصحابه بالمهارة ، أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين ؟ كلا ا لم يكونو جهالا ولا أغبياء ، ولا غلاظا ولا أصحاب حياة خشنة جافية ، وإنما كانوا أصحاب علم وذكاء ، وأصحاب عواطف رقيقة وعيش فيه لين ونعمة...))[1].

يقول أن القرآن لا يمثل الحياة الدينية وحدها، بل يمثل حياة عقلية قوية والتي لا نجدها في الشعر الجاهلي، حيث القرآن يمثل قدرة على الجدال والخصام، وهؤلاء القوم الذين يجادلون بهذا الجدال يصفه القرآن بالقوة ويشهد لأصحابه بالمهارة، فليس هؤلاء القوم من الغلظة والغباوة بحيث يمثلهم هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين.

ج) الحياة السياسية: ثم يرى أن العرب **((كانوا على اتصال بمن حولهم من الأمم، بل كانوا على اتصال قوي ، قسمهم أحزابا وفرقهم شيعا. أليس القرآن يحدثنا عن الروم وما كان بينهم وبين الفرس من حرب انقسمت فيها العرب إلى حزبين مختلفين: حزب يشايع أولئك وحزب يناصر هؤلاء؟ أليس في القرآن سورة تسمى (سورة الروم)؟...لم يكن العرب إذن كما يظن أصحاب هذا الشعر معتزلين...))**[2]. لم يكن العرب منعزلين كما يظن أصحاب هذا الشعر الجاهلي، فهو يصف اتصالهم الاقتصادي بغيرهم من الأمم في سورة [لإيلاف قريش]، وكانت إحدى هاتين الرحلتين إلى الشام حيث الروم، والأخرى إلى اليمن حيث الحبشة أو الفرس.

د) الحياة الاقتصادية: ثم يقول الدكتور طه حسين: **((فأنت تستطيع أن تقرأ أمرأ القيس كله وغير أمرئ القيس ، وأنت تستطيع أن تقرأ هذا الأدب الجاهلي كله دون أن تظفر بشيء ذي غناء يمثل لك حياة العرب الاقتصادية فيما بينهم وبين أنفسهم))**[3].

---

[1]- طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، المرجع نفسه، ص 72.

[2]- في الأدب الجاهلي ، المرجع نفسه ، ص 73.

[3]- في الأدب الجاهلي ، المرجع نفسه ، ص 74.

الشعر الجاهلي لم يبين من خلاله ما يشير إلى الحياة الاقتصادية، بينما تجد في القرآن هناك إشارات إلى الحياة الإقتصادية لدى عرب الجاهلية فيقول: **((وأنت إذا قرأت القرآن رأيت أنه يقسم العرب إلى فريقين آخرين: فريق الأغنياء المستأثرين بالثروة المسرفين في الربا، وفريق الفقراء المعدمين أو الذين ليس لهم من الثروة ما يمكنهم من أن يقاوموا هؤلاء المرابين أو يستغنوا عنهم . وقد وقف الإسلام في صراحة وحزم وقوة إلى جانب هؤلاء الفقراء المستضعفين وناضل عنهم وذاد خصومهم والمسرفين في ظلمهم...))**[1].

القرآن يقسم العرب إلى فريقين، فريق الأغنياء وفريق الفقراء، وقد وقف الإسلام بقوة إلى جانب الفقراء وناضل من أجلهم، حيث سلك مسالك مختلفة ، بالقوة حيث حرمت الربا وأمرهم الإمتثال لأمر الله، وبحربهم إن لم يفعلوا، ومسلك آخر حيث أمرهم بالصدقة، وأوصى الأغنياء بالفقراء. ومن ناحية أخرى يقول طه حسين: **((كنا أن ننتظر أن يمثلها الشعر لأنها خليقة به وتكاد تكون موقوفة عليه، نريد هذه الناحية النفسية الخالصة ، هذه الناحية التي تظهر لنا الصلة بين العربي والمال ...فالشعر الجاهلي يمثل لنا العرب أجوادا كراما مهينين للأموال مسرفين في ازدرائها ، ولكن في القرآن إلحاحا في ذم البخل وإلحاحا في ذم الطمع ، فقد كان البخل والطمع إذن من آفات الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجاهلية... فالعرب في الجاهلية لم يكونوا كما يمثلهم هذا الشعر أجوادا متلفين للمال مهينين لكرامته ، وإنما كان منهم الجواد والبخيل ، وكان منهم المتلاف والحريص...))**[2].

وما دامت التجارة كانت قوام الحياة في مكة والمدينة ، ومن التجارة يكون بالضرورة الربا والبخل والظلم ، ومن هذه النقائص الفردية والاجتماعية ما يظهر حب المال وجمعه، بحيث لا يظهر شيئا من ذلك في الشعر الجاهلي[3].

1- طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، المرجع السابق ، ص 74-75.

2- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 76.

3- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 76.

ثم يتحدث عما في القرآن من تنظيم للصلة بين الدائن والمدين، يأمرهم بالكتابة إذا تداينوا حفظا للمعاملات ، ويكتب بينهم كاتب بالعدل،كما ينظم العلاقات بينهم، وينتظر المؤسر حتى يوسر[1].

هـ) الحياة الاجتماعية: ثم ينتهي إلى الحديث عن حياة العرب في الجاهلية ، فيقول: **((فهذا الشعر لا يعنى إلا بحياة الصحراء والبادية ، وهو لا يعنى بها إلا من نواح لا تمثلها تمثيلا تاما . فإذا عرض لحياة المدر فهو يمسها مسا رقيقا ولا يتغلغل في أعماقها ، وما هكذا نعرف شعر الإسلام . ومن عجيب الأمر أنا لا نكاد نجد في الشعر ذكر البحر أو الإشارة إليه ، فإذا ذكر فذكر يدل على الجهل لا أكثر ولا أقل . أما القرآن فيمن على العرب بأن الله قد سخر لهم البحر وبأن لهم في هذا البحر منافع كثيرة...))**[2].

إن ما نجده في الشعر الجاهلي أنه يتطرق إلا لحياة البادية والصحراء ولا يمثل غيرها أو يمسها إلا مسا رقيقا، كما لا يذكر البحر وما يتصل إلا ما ندر، أما في القرآن فقد ذكر بأن سخر لهم البحر ورزقهم بمنافعه الكثيرة، من نعم وخيرات، كما ذكر الجواري المنشآت في البحر كالأعلام.

2) إختلاف اللغة: يرى أن هذا الشعر **((بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة أنه قيل فيه))**[3]. ثم يقول: **((إن هناك خلافا قويا بين لغة حمير (وهي العرب العاربة) ولغة عدنان (وهي العرب المستعربة)))**[4].

ونفهم من إختلاف اللغة بين عرب العاربة في الجنوب وعرب المستعربة في الشمال، يستند في ذلك إلى أمرين ، الأول ماقاله أبو عمرو بن العلاء: "ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"، والثاني: أن البحث الحديث أثبت خلافا جوهريا بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية ، واللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد، كما أن هناك ما تشير إليه النقوش الحميرية

[1] - طه حسين ، المرجع السابق ، ص 77. ،
[2] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 78.
[3] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 79.
[4] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 80.

التي اكتشفت ما يدل على أنهما لغتان متمايزتان [1].

ثم ينتهي من كل ذلك إلى قوله : **((...فما خطب هؤلاء الشعراء الجاهليين الذين ينسبون إلى قحطان، والذين كانت كثرتهم تنزل اليمن وكانت قلتهم من قبائل يقال إنها قحطانية قد هاجرت إلى الشمال ا ما خطب هؤلاء الشعراء، وما خطب فريق من الكهان والخطباء يضاف إليهم نثر وسجع ، وكلهم يتخذ لشعره ونثره اللغة العربية الفصحى كما نراها في القرآن ؟ أما أن هؤلاء الناس كانوا يتكلمون لغتنا العربية الفصحى ففرض لا سبيل إلى الوقوف عنده فيما يتصل بالعصر الجاهلي ، فقد ظهر أنهم كانوا يتكلمون لغة أخرى، أو قل لغات أخرى))** [2] .

يذهب الدكتور طه حسين إلى أن لغة اليمن هي لغة غير العربية وفق قول اللغوي عمرو بن العلاء وبعض الباحثين المحدثين ، وهي تختلف اختلافا كليا عن لغة الحجاز ونجد أي الشمال، وأن الصلة بين العربية الفصحى التي كانت تتكلمها العدنانية وبين اللغة التي تتكلمه القحطانية إنما هي كاختلاف بين اللغة العربية وأي لغة أخرى من اللغات السامية[3].

أسباب الخلاف اللغوي عند طه حسين:

علل طه حسين أسباب الخلاف اللغوي وحصرها في أربعة عناصر [4] :

ا- الخلاف بين لغة حمير ولغة عدنان: يشير طه حسين إلى ما شاع بين الناس ، وخاصة بين الرواة الذين يروون باتفاق أن **((أن القحطانية عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربية فهم العاربة، وعلى أن العدنانية قد اكتسبوا العربية اكتسابا))** في مواطنهم في شمال الجزيرة العربية وحتى في مضارب الحجاز ، كما اثبت البحث الحديث أن هناك خلافا قويا بين لغة حمير في الجنوب

[1] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 80-81.

[2] - في الادب الجاهلي ، المرجع نفسه ، ص 88.

[3] - عمرو زاير ، الحركة النقدية حول كتاب "في الادب الجاهلي" ، المرجع السابق ، ص 56.

[4] - عمرو زاير ، المرجع نفسه ، ص 63.

وهي العرب العاربة وبين لغة عدنان في شمال جزيرة العرب وهي العرب المستعربة، وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء كان يقول:" ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"[1].

أما ما رواه المؤلف عن أبي عمرو بن العلاء فقد مسه بالتحريف والتغيير لأن عبارة أبي عمرو بن العلاء الواردة في كتاب الطبقات للجمحي " ما لسان حمير وأقاسي اليمن لساننا ولا عربيتهم عربيتنا" فالمؤلف بدل قوله "لا عربيتهم بعربيتنا" إلى القول " لا لغتهم بلغتنا " كما غير و حذف قوله "أقاصي اليمن" و قصده من الأقاصي وهي القبائل المجاورة للقبائل المضرية ليس بين عربيتها وعربية مضر هذا الاختلاف . إن اللغة القحطانية تقربت من اللغة العدنانية في عهد قبل الإسلام وصارت تحاذيها في أكثر من مفرداتها وقواعد صرفها ونحوها [2].

ب- النقوش التي تثبت الخلاف بين اللغتين: لقد اثار طه حسين قضية الخلاف اللغوي بين لغة أهل الجنوب ولغة أهل الشمال بأنها قطعية مستندا إلى شواهد نصية مدعمة باختلافات نحوية أيضا وحقيقة البحث الحديث قد أثبت هذا الخلاف الجوهري بين اللغة التي كان يصطنعها الناس في جنوب البلاد العربية ، واللغة التي كانوا يصطنعونها في شمال هذه البلاد ، ولدينا الآن نصوص ونقوش تمكننا من إثبات هذا الخلاف في اللفظ وفي قواعد النحو والتصريف أيضا [3].

ج- عدم ظهور الخلاف في الشعر: ينكر طه حسين أن تكون الإبداعات العربية الجاهلية مكتوبة بلغة واحدة هي لغة القرآن وحجته في ذلك أن العربية القرشية لم يكن لها ذلك الشأن الذي بفضل القرآن سادت في كل أنحاء الجزيرة العربية ، ومن ثم فالكتابة بها وتداولها بين القبائل الأخرى لم تكن من مستلزمات الأدب والاجتماع على السواء؛ وأن العلاقات التجارية والدينية بمستوى ذلك الوقت لم تكن كافية بهذا الاندماج . ومن ثم فهو يتساءل مستنكرا " **فما خطب هؤلاء الشعراء الجاهليين الذين ينسبون إلى قحطان والذين كانت كثرتهم تنزل اليمن وكانت قلتهم من قبائل يقال أنها**

[1]- عمرو زاير ، المرجع السابق ، ص 63-64.

[2]- عمرو زاير ، المرجع نفسه ، ص 65.

[3]- عمرو زاير ، الحركة النقدية حول الأدب الجاهلي، المرجع السابق ، ص 65.

قحطانية قد هاجرت إلى الشمال ؟ ما خطب هؤلاء الشعراء وما خطب فريق من الكهان والخطباء يضاف إليهم نثر وسجع ، وكلهم يتخذ لشعره ونثره العربية الفصحى كما نراها في القرآن؟ " [1]. وعلى مقربة من هذا الرأي يرى الدكتور ابراهيم السامرائي: « أن لغة القرآن قد طبعت العربية بطابع واضح مبين وقضت بذلك على آثار اللهجات الإقليمية وأطلعت المجتمع العربي الاسلامي الأول على نموذج عال لهذه اللغة فأخذوا بها»؛ بمعنى أنه يرى مع طه حسين بأن اللغة العربية الفصحى الموحدة للعرب تحققت بفضل القرآن، ومن ثم ينفي معه بأن يكون الأدب الجاهلي كله باللغة القرشية ، اللغة الفصحى اليوم [2].

د- الإسلام يفرض لغة موحدة على كل القبائل: وإذا كانت قناعة طه حسين قد وصل بها أو فرضية يؤكد بها موقفه بأن الإسلام هو الذي وحد اللغة وأصبحت موحدة، بعدما كانت لهجات متعددة، الاسلام فرض اللهجة القرشية كلغة موحدة بين القبائل العربية وبها تحققت المواطنة اللغوية ، في حين راحوا هم يعددون العوامل الكثيرة التي سبقت الإسلام والتي ساهمت في انتشار الفصحى[3] ومنها العوامل التالية:

- التنافس والتفاخر بالبيان جعل عادتهم تتبلور، وألسنتهم تتعود حتى عدلت عن الشذوذ، فأتقنوا اللغة وتمرنوا على كل شاردة وواردة فيها، وكان الفضل في ذلك لأسواقهم القومية التي يقصدونها، كسوق عكاظ الذي يعتبر تجاري وأدبي يقصدونه من كل حدب وصوب[4].

- لما تفرقت القبائل أخذت اللهجات تتنوع ومنه أخذت طرق الوضع كذلك في اللغة تتعدد، ومن ثم نشأت اللغات الكثيرة التي دلت العلماء بأصول اللغات إلى أصول تاريخ هذا التنوع [5].

ارتقاء الحس الجمالي واللغوي ، حيث ارتقت لغتهم عن سائر اللغات (اللهجات) لأنهم صاروا أقدر

---

[1]- عمرو زاير ، المرجع نفسه ، ص 66-67.

[2]- عمرو زاير ، المرجع نفسه ، ص 67.

[3]- عمرو زاير ، المرجع السابق ، ص 73.

[4]- محمد لطفي جمعة ، المرجع السابق ، ص 142.

[5]- محمد لطفي جمعة ، المرجع نفسه ، ص 142.

العرب على انتقاء أفصح اللغات وألينها وأظهرها [1].

ويتطرق طه حسين بالقول: ((ليس هناك سبيل إلى أن نفهم أن القحطانية قد أتخذت لغة العدنانية كلغة لآثارها الأدبية، وبالتالي كيف شعر شعراء قحطان وكيف عبر كهانها سجعا، وكيف أفصح خطباؤها وتكلموا بلغة القرآن؟ فقد حمل عليهم بعد الإسلام حملا))[2].

3) **إختلاف اللهجات :** بعد أن ينتهي من الشعر الذي يضاف إلى القحطانيين ينتقل إلى الشعر الذي يضاف إلى العدنانيين فيقول: ((فالرواة مجمعون على أن قبائل عدنان لم تكن متحدة اللغة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام فيقارب بين اللغات المختلفة ويزيل كثيرا من تباين اللهجات . وكان من المعقول أن تختلف لغات العرب العدنانية وتتباين لهجاتهم قبل ظهور الإسلام ولا سيما إذا صحت النظرية التي أشير إليها آنفا وهي نظرية العزلة العربية...)) [3]. فإذا كان ذلك وصح هذا القول فمن من الممكن جدا أن تكون لكل قبيلة من هذه القبائل العدنانية لغتها ولهجتها. وأن يظهر إختلاف اللغات وتباين اللهجات في شعر هذه القبائل الذي قيل قبل أن يفرض القرآن على العرب لغة واحدة وهي لغة القرآن وسيادتها على كل اللهجات الأخرى [4].

ولكننا لا نرى شيئا من ذلك في الشعر العربي الجاهلي. ((فمثلا مطولة أمرئ القيس وهو من كندة أي من قحطان ، وأخرى لزهير ، وأخرى لعنترة ، وثالثة للبيد ، وكلهم من قيس ، ثم قصيدة لطرفة ، وقصيدة لعمرو بن كلثوم ، وقصيدة أخرة للحارث بن حلزة- وكلهم من ربيعة... تستطيع أن تقرأ هذه القصائد السبع دون أن تشعر فيها بشيء من الاختلاف في اللهجة، أو تباعد في اللغة، أو تباينا في مذهب الكلام، من حيث البحر العروضي ، وقواعد القافية ، والألفاظ المستعملة... فنحن بين إثنين، إما أن نؤمن بأنه لم يكن هناك اختلاف بين القبائل العربية من عدنان وقحطان في اللغة ولا في

---

[1]- **محمد لطفي جمعة ، المرجع نفسه ، ص 143.**

[2]- **طه حسين ، المرجع السابق ، ص 90.**

[3]- **طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 93.**

[4]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 385.**

اللهجة ولا في المذهب الكلامي ، وإما أن نعترف بأن هذا الشعر لم يصدر عن هذه القبائل وإنما حمل عليها بعد الإسلام حملا . ونحن إلى الثانية أميل منا إلى الأولى فالبرهان القاطع قائم على أن اختلاف اللغة واللهجة كان حقيقة واقعة بالقياس إلى عدنان وقحطان)) [1].

4) **الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن والحديث:** قال الدكتور طه حسين: ((إنا نلاحظ أن العلماء قد اتخذوا هذا الشعر الجاهلي مادة للاستشهاد على ألفاظ القرآن والحديث ونحوهما ومذاهبهما الكلامية . ومن الغريب أنهم لا يكادون يجدون في ذلك مشقة ولا عسرا ، حتى إنك لا تحس كأن هذا الشعر الجاهلي إنما قد على قد القرآن والحديث كما يقد الثوب على قد لابسه لا يزيد ولا ينقص عما أراد طولا وسعة . إذن فنحن نجهر بأن هذا ليس من طبيعة الأشياء ، وأن هذه الدقة في الموازاة بين القرآن والحديث والشعر الجاهلي لا ينبغي أن تحمل على الإطمئنان إلا الذين رزقوا حظا من السذاجة لم يتح لنا مثله . إنم يجب أن تحملنا هذه الدقة في الموازاة على الشك والحيرة ، وعلى أن نسأل أنفسنا : أليس يمكن ألا تكون هذه الدقة في الموازاة نتيجة من نتائج المصادفة وإنما هي شيء تكلف وأنفق فيه اصحابه بياض الأيام وسواد الليالي؟))[2].

5) **آخر ما دفع طه حسين إلى الشك في الشعر الجاهلي:** يتطرق طه حسين إلى القول أن آخر ما دفعه إلى الشك في الشعر الجاهلي بأنه منحول، هو الرواية الشفهية ، وانتقال هذا الشعر عن طريق الرواية مما عرضه للوضع والنحل، كذلك مما ساهم فيه الرواة من تزييف وتحريف وانتساب الآخر لغير قائله... ولعل اصرح جملة عن هذا الأمر قوله : ((وحسبي أن شعر أمية بن أبي الصلت لم يصل إلينا إلا عن طريق الرواية والحفظ لأشك في صحته كما شككت في شعر أمرئ القيس والأعشى وزهير...)) [3].

وختم الدكتور طه حسين فصله الذي تحدث فيه عن دوافع شكه في الشعر الجاهلي بعبارة فيها جماع ما ذكر ، وذلك قوله : ((إن من الحق علينا لأنفسنا وللعلم أن نسأل : أليس هذا الشعر الجاهلي

[1]- طه حسين ، المرجع السابق ، ص 93-94.

[2]- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 109-110.

[3]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 386-387.

الذي ثبت أنه لا يمثل حياة العرب الجاهليين ولا عقليتهم ولا دياناتهم ولا حضاراتهم ، بل لا يمثل لغتهم – أليس هذا الشعر قد وضع وضعا وحمل على أصحابه حملا بعد الإسلام ؟ أما أنا فلا أكاد أشك الأن في هذا . ولكننا محتاجون بعد أن ثبتت لنا هذه النظرية أن نتبين الأسباب المختلفة التي حملت الناس على وضع الشعر والنثر ونحلهما بعد الإسلام))[1].

أسباب الانتحال:

وهو يرى أن هذه الأسباب التي دعت إلى نحل الشعر ووضعه مردها إلى خمسة أمور :

أولا - السياسة:

يعني بها العصبية القبلية بين المهاجرين والأنصار ، ويورد لتأييد رأيه ، روايتين، الأولى: ما يروى أن عمر بن الخطاب نهى عن رواية الشعر الذي تهاجى بها المسلمون والمشركون أيام النبي ، وهي أن قريشا والأنصار تذاكروا ما كان من هجاء بعضهم بعضا أيام النبي، لما يوقظ من الحقد الضغائن ؛ وكانوا حراصا ما يجدون فيه من اللذة والشماتة. والثانية : ما ذكر من أن ابن سلام قال: وقد نظرت قريش فإذا حظها من الشعر قليل في الجاهلية ، فاستكثرت منه في الإسلام ، واستكثرت بنوع خاص من هذا الشعر الذي يهجى به الأنصار ، حسب رأي الدكتور طه حسين[2]. ويضيف قائلا: ((...وهي أن مؤرخ الآداب مضطر حين يقرأ الشعر الذي يسمى جاهليا أن يشك في صحته كلما رأى شيئا من شأنه تقوية العصبية أو تأييد فريق من العرب على فريق . ويجب أن يشتد هذا الشك كلما كانت القبيلة أو العصبية التي يؤيدها هذا الشعر قبيلة أو عصبية قد لعبت –كما يقولون- دورا في الحياة السياسية للمسلمين))[3].

---

[1]- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 112.

[2]- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 121-123.

[3]- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 134.

إن العصبية الطائفية جعلت كل قبيلة تحرص ((على أن يكون قديمها في الجاهلية خير قديم وعلى أن يكون مجدها في الجاهلية رفيعا بعيد العهد)) ، وأن الشعر الجاهلي ضاع ولم يبق منه كما قال أبو عمرو أنه قد بقى ، وأن القبائل بعد، (في حاجة إلى الشعر تقدمه وقودا لهذه العصبية المضطرمة)) [1].

ثانيا - الدين:

ينتقل إلى الدين ليبين دوره في هذا النحل متشككا في الأشعار التي يقال إنها نظمت في الجاهلية إرهاصا ببعثة الرسول ، مما رواه ابن إسحق ، واحتفظ به ابن هشام في سيرته ، ومثله ما يضاف إلى الجن والأمم القديمة البائدة . ونوع آخر من تأثير الدين في نحل الشعر وإضافته إلى الجاهليين ، وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش ، وكذلك من تأثير الدين في نحل الشعر ما كان يشعر بالحاجة إليه ، علماء العرب في إثبات أن القرآن عربي مطابق في ألفاظه للغة العرب ، فحرصوا على أن يستشهدوا على أن كل كلمة من كلمات القرآن عربية لا سبيل إلى الشك في عربيتها[2].

ويعرض لما يروى من وجود أفراد يحتفظون بالحنيفية ، فأحاديث هؤلاء الناس قد وضعت لهم وحملت عليهم بعد الإسلام ، وعلى هذا النحو تستطيع أن تحمل كل ما تجد من هذه الأخبار والأشعار التي تضاف إلى الجاهليين والتي يظهر بينها وبين ما في القرآن والحديث من شبه ، ثم يتحدث عن اليهود والنصارى تعصبوا لأسلافهم الجاهليين فأبوا إلا أن يكون لهم شعر كما كان لغيرهم من الوثنيين ومجد وسؤدد ، فنحلوا كما نحل غيرهم وأضافوا شعرا إلى شعرائهم[3] .

ثالثا: القصص:

عني القصص عناية شديدة بالاساطير والمعجزات وغرائب الأمور، كما كان يستمد قوته من مصادر مختلفة وقد عرض القصص والقصاصين وأثرهم في وضع الشعر ، والقصص العربي لا قيمة له ولا خطر

---

[1]- **محمد احمد الغمراوي ، المرجع السابق ، ص 228.**

[2]- **شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 173.**

[3]- **ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 391-392.**

في نفس سامعيه إذا لم يكن هناك شعر يزينه ، لقد كان القصاص أيام بني أمية وبني العباس في حاجة إلى مقادير لا حد لها من الشعر يزينون بها قصصهم ، ويدعمون بها مواقفهم المختلفة فيه . وهم قد وجدوا في هذا الشعر ما كانوا يشتهون . كانوا يستعينون بأفراد من الناس يجمعون لهم الأحاديث والأخبار ويلفقونها ، وآخرون ينظمون لهم القصائد وينسقونها . لقد كان هناك بعض القصاص لم يكونوا يتحدثون إلى الناس فحسب ، وإنما كان كل واحد منهم يشرف على طائفة غير قليلة من الرواة والملفقين ومن النظام والمنسقين ، حتى إذا استقام لهم مقدار من تلفيق أولئك وتنسيق هؤلاء طبعوه بطابعهم وأذاعوه بين الناس [1].

رابعا - الشعوبية:

ثم يتحدث عن الخصومة بين العرب والموالي في الإسلام فيقول أن هؤلاء الشعوبية قد نحلوا أخبارا وأشعارا وأضافوها إلى الجاهليين والإسلاميين . ولم يقف أمرهم عند نحل الأخبار والأشعار ، بل هم قد اضطروا خصومهم ومناظريهم إلى النحل أيضا والإسراف فيه ، أي كانت الشعوبية تنحل من الشعر ما فيه عيب للعرب وغض منهم ، وكان خصوم الشعوبية ينحلون من الشعر ما فيه ذود عن العرب ورفع لأقدارهم . ونوع آخر من النحل دعت إليه الشعوبية ، ذلك أن الخصومة بين العرب والعجم دعت العرب وأنصارهم إلى أن يزعموا أن الأدب العربي القديم لا يخلو أو لا يكاد يخلو من شيء تشتمل عليه العلوم المحدثة ، فإذا عرضوا لشيء مما في هذه العلوم الأجنبية فلا بد من أن يثبتوا أن العرب قد عرفوه أو ألموا به أو كادوا يعرفونه ويلمون به [2].

خامسا - الرواة :

والرواة في رأيه ((بين اثنين : إما أن يكونوا من العرب، فهم متأثرون بما كان يتأثر به العرب ، وإما أن يكونوا من الموالي ، فهم متأثرون بما كان يتأثر به الموالي من تلك الأسباب العامة ، ولعل أهم

[1] - طه حسين ، المرجع السابق ، ص 156 وما بعدها.

[2] - طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 166 وما بعدها.

هذه المؤثرات التي عبثت بالأدب العربي وجعلت حظه من الهزل عظيما : مجون الرواة وإسرافهم في اللهو والعبث ، وانصرافهم عن أصول الدين وقواعد الأخلاق إلى ما يأباه الدين وتنكره الأخلاق[1].

ثم يتحدث عن حماد وخلف وأبي عمرو الشيباني ، وما يعرض ما يروى عن مجونهم وفسقهم ووضعهم الأشعار ، إذا كيف يأتي الصدق وصحة الرواية من أناس هذه من سلوكاتهم وأخلاقهم وكيف لا يأتي الشك في كل ما يروون ، ويرتكز صاحب "في الأدب الجاهلي" على موقف كل من أهل الكوفة والبصرة الذين يجمعون على تجريح للرجلين في دينهما وخلقهما ومروءتهما ، وهم مجمعون على أنهما لم يكونا يحفظان الشعر ويحسنان روايته فقط ، وإنما كانا شاعرين مجيدين يصلان من التقليد والمهارة فيه على حين لا يستطيع أحد أن يميز بين ما يرويان وبين ما ينتحلان[2].

الشك في قصائد بعض الشعراء:

وسنعرض إختصارا ما ذهب إليه ملمين في جملته إلى ملمح شكه في هؤلاء الشعراء وأشعارهم:

أمرؤ القيس : وأول من عرض له من هؤلاء الشعراء . وقد شك فيه وفي شعره لأسباب ، أولها: تضارب الرواة في إسمه وكنيته ونسبه وحياته . وثانيها: أن قسما من شعره يدور على قصة حياته يفسرها ، وهو يرى أن هذا القسم موضوع نحل ليفسر هذه القصة. وثالثها: أن القسم الآخر من شعره المستقل عن الأهواء السياسية والحزبية موضوع منحول كذلك لأن ((الضعف فيه ظاهر والإضطراب فيه بين ، والتكلف والإسفاف فيه يكادان يلمسان باليد)) [3].

ومع ذلك فهو يشك من وجوه ، الوجه الأول: ((أن أمرأ القيس – إن صحت أحاديث الرواة – يمني ، وشعره قرشي اللغة ، لا فرق بينه وبين القرآن في لفظه وإعرابه وما يتصل بذلك من قواعد الكلام . ونحن نعلن أن لغة اليمن مخالفة كل المخالفة للغة الحجاز ، بل في لغة قريش خاصة ؟ سيقولون نشأ أمرؤ القيس في قبائل عدنان ، وكان أبوه ملكا على بني أسد وأمه من بني تغلب ، وكان

[1]- ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 394.
[2]- عمرو زاير ، المرجع السابق ، ص 131.
[3]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 395.

مهلهل خاله ، فليس غريبا أن يصطنع لغة عدنان ويعدل عن لغة اليمن . ولكننا نجهل هذا كله ، ولا نستطيع أن نثبته إلا عن طريق هذا الشعر الذي ينسب إلى أمرئ القيس ، ونحن نشك في هذا الشعر ونصفه بأنه منحول)) . والوجه الثاني: أن أمرأ القيس لم يذكر قصة البسوس ولم يذكر شيئا عن خاليه مهلهل وكليب إبني ربيعة . والوجه الثالث: أن الرواة ((يختلفون اختلافا كثيرا في رواية القصيدة : في ألفاظها وترتيبها ، ويضعون لفظا مكان لفظ وبيتا مكان بيت))[1].

علقمة: وهو يشك في علقمة لقلة ما يعرفه العلماء من أخباره ((فلا يكاد الرواة يذكرون عنه شيئا إلا مفاخرته لأمرئ القيس ، ومدحه ملكا من ملوك غسان ،... وإلا أنه كان يتردد على قريش ويناشدها شعره ، وإلا أنه مات بعد ظهور الإسلام أي في عصر متأخر جدا بالقياس إلى أمرئ القيس ...[2]

عبيد بن الأبرص: وشكه في عبيد من وجهين : لأن الرواة لا يحدثوننا عن عبيد بشيء يقبل التصديق : إنما عبيد عند الرواة والقصاص شخص من أصحاب الخوارق والكرامات ، كان صديقا للجن والإنس معا ، عمر عمرا طويلا)).وأما شعره ((فليس أشد من شعره وضوحا . فالرواة يحدثوننا بأنه مضطرب ضائع... فأما شعره الآخر الذي عارض فيه أمرأ القيس وهجا فيه كندة فلا حظ له من الصحة فيما نعتقد ، وذلك أن فيه إسفافا وضعفا وسهولة في اللفظ والأسلوب لا يمكن ان تضاف إلى شاعر قديم ...)) [3].

عمرو بن قميئة: ويشك في عمرو لسببين أيضا هما: غموض حياته ، فهو يرى ((أن عمرو ابن قميئة ضاع كما ضاع أمرؤ القيس من الذاكرة ، ولم يعرف من أمره شيء إلا إسمه هذا، كما لم يعرف من أمر أمرئ القيس ولا من أمر عبيد إلا إسمهما ، ووضعت له قصة كما وضع لكل من صاحبيه قصة، وحمل عليه شعر كما حمل على صاحبيه الشعر أيضا))[4].

---

[1]- **طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 204 وما بعدها.**

[2]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 396 .**

[3]- **طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 219،**

[4]- **طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 222.**

عمرو بن كلثوم: ويشك في عمرو بن كلثوم وشعره لثلاثة أسباب : كثرة الأساطير في حياته ، ورقة لفظ شعره وسهولته وقرب فهمه ، واضطراب أبيات قصيدته (المعلقة) وتكرار بعضها [1].

الشعر المضري:

كان أكثر حديثه السابق عن شعراء اليمن وربيعة ، وأما خلاصة رأيه في الشعر المضري فتتمثل في قوله: ((نحن لا نقف من الشعر المضري الجاهلي موقف الرفض أو الإنكار لأن الصعوبة اللغوية التي اضطرتنا إلى أن نرفض شعر الربعيين واليمنيين لا تعترضنا بالقياس إلى المضريين . لقد بينا غير مرة أنا نعتقد أن لغة القرشيين قد ظهرت في الحجاز ونجد قبيل الإسلام ، وأصبحت لغة أدبية في هذا القسم الشمالي من بلاد العرب . وإذن فليس يبعد بوجه من الوجوه أن يكون الشعراء الذين نجموا في هذه الناحية قد قالوا الشعر في هذه اللغة القرشية الجديدة ، بل لا نشك في هذا ولا نتردد في القطع به ... لسنا نشك في أن قد كان لمضر شعر في الجاهلية ، ولسنا نشك أيضا في أن هذا الشعر قديم العهد أبعد مما يظن الرواة والمتقدمون من العلماء . ولكننا لا نشك أيضا في أن هذا الشعر قد ذهب وضاعت كثرته ولم يبق لنا منه إلا شيء قليل جدا لا يكاد يمثل شيئا ، وهذا المقدار القليل الذي بقي لنا من شعر مضر قد اضطرب وكثر فيه الخلط والتكلف والنحل ، حتى أصبح من العسير جدا ، إن لم يكن من المستحيل ، تلخيصه وتصفيته)) [2].

مقياسه في الحكم على صحة الشعر الجاهلي:

ينتقل بنا إلى الحديث عن المقياس الذي نعرف به صحة الشعر الجاهلي ، فيرى أن نقد السند وحده لا يكفي : ((لتصحيح ما يصل إلينا من طريقه . ولا بد لنا من أن نتجاوز هذا النقد الخارجي إلى نقد داخلي ، إلى نقد يتناول النص الشعري نفسه في لفظه ومعناه ونحوه وعروضه وقافيته)) [3].

ولكنه سرعان ما يستدرك ويبين أن هذا الضرب من النقد ((ليس يسيرا ولا منتجا الآن بالقياس إلى

[1]- طه حسين ، المرجع نفسه ، ص 223.

[2]- شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 174-175..

[3]- ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 401.

الشعر الجاهلي . فنحن لا نستطيع أن نقول في يقين أو ترجيح علمي على أن هذا النص ملائم من الوجهة اللغوية للعصر الجاهلي أو غير ملائم ، لأن لغة هذا العصر الجاهلي لم تضبط ضبطا تاريخيا ولا علميا صحيحا ، وكل ما صح لنا منها صحة قاطعة ، ولكنها في حاجة إلى التدوين ، إنما هي لغة القرآن . ولكن من ذا الذي يستطيع أن يزعم أن القرآن قد استعمل كل الالفاظ التي كانت شائعة مألوفة بين المضريين أيام النبي ؟ ...))[1]. كما يقول أيضا: ((لا ينبغي أن تتخذ غرابة اللفظ دليلا على الصحة والقدم ، ولا ينبغي أن تتخذ سهولة اللفظ دليلا على النحل والجدة))[2].

ثم ينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن (المقياس المركب) فيقول : ((يجب أن ننبه من الآن إلى أننا لم نوفق بعد لمقياس علمي نستطيع أن نطمئن إليه حقا ، ولكننا مع ذلك لم نيأس من الوصول إلى مقياس أو مقاييس ، إلا تفد اليقين ، فقد تفيد الظن ، وقد تنتهي أحيانا إلى الترجيح الذي الذي يقرب إلى اليقين . نحن لا نعتمد على اللفظ وحده ، ولا نعتمد على اللفظ والمعنى ليس غير ، وإنما نعتمد على اللفظ والمعنى وعلى اشياء اخرى فنية وتاريخية))[3].

[1]- **ناصر الدين الاسد، المرجع نفسه ، ص 401.**

[2]- **المرجع نفسه ، ص 401.**

[3]- **المرجع نفسه ، ص 402.**

الفصل الثاني

الدفاع عن صحة الشعر الجاهلي

التعقيب على مسألة الشعر الجاهلي :

الحقيقة أن الشعر الجاهلي موجود ، لكن أيضا أن التحريف فيه موجود ، فقد عرض القدماء له بالتمحيص ونقد شديد تناولوا رواته وصيغه وألفاظه ، وكشفوا ما دخله من زيف أو انتحال وأحاطوه بسياج محكم من التثبت ، وكان حرصهم بليغ لمعرفة وكشف زائفه من صحيحه ، فكان ينبغي ألا يبالغ المحدثون في الشك الذي يفضي إلى رفضه كليا أو جزئيا في أكثره ، والصحيح في مجمله ما عبر عن البيئة الطبيعية وعن الخصائص الحياة العربية القبلية ، وعن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي نشأ فيها ، لقد تناولت أشعارهم صور الصحراء ، بما فيها من جفاف وقحط ورمال وكثبان وشعاب ووديان وجبال ...كما تناولت مظاهر الطبيعة المتمثلة في الرياح والسحب والمطر وغير ذلك مما ينسجم مع بيئتهم ويلتئم مع طبيعتهم ، وفي كتاب الأصنام لابن الكلبي أشعار كثيرة تصور الوثنية التي كانت شائعة فيهم[1].

الشك عند الدكتور طه حسين: (ردود عامة)

وفيما سبق أن لغة القرآن الفصحى كانت سائدة في الجاهلية وأن الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها وأنها كانت لهجة قريش ، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية . فكان الشعراء ينظمون بها متخلين عن لهجاتهم المحلية على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم [2]. فكانت اللغة الأدبية التي ينظمون بها أشعارهم أي لهجة قريش.

أما أن الشعر الجاهلي لا يمثل اللغة الحميرية فهذا طبيعي لأنها ليست لغته ، وقديما قال أبو عمرو بن العلاء: "ما لسان وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا". وقد أخذت الفصحى كما سبق

[1] - محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، المرجع السابق ص 127.

[2] - شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 167.

الإشارة إليه تقتحم الأبواب على هذه اللغة في الجاهلية نفسها، بحيث نستطيع أن نقول إن تعريب الجنوبيين بدأ منذ عهود مبكرة [1].

وآخر أدلة مرجليوث على مزاعمه أن النقوش المكتشفة للممالك الجاهلية المتحضرة وخاصة اليمنية لا تدل على وجود أي نشاط شعري فيها، فكيف أتيح لبدو غير متحضرين أن ينظموا هذا الشعر بينما لم ينظمه من تحضروا من هذه الممالك . ودحض بروينلش هذا الدليل لأن نظم الشعر لا يرتبط بالحضارة ولا بالثقافة والظروف الاجتماعية، وهناك فطريون وبدائيون لهم شعر كثير مثل الاسكيمو.

والحق أن مرجليوث جانبه الصواب في دعواه ، ولذلك هب كثير من المستشرقين يردون عليه ، مثل بروينلش ولايل ، واحتج عليه الأخير في مقدمته للمفضليات بأن من وضعوا هذا الشعر – على فرض التسليم بذلك –كانوا يحاكون نماذج سابقة [2].

هناك تقاليد أدبية موروثة قلدوها وحاكوها. ونفس هذه المحاكاة تدل على وجود أصل كانوا يحاكونه ، مما يدل أنه كان شعرا فتبعوا منواله يحاكونه تأليفا ، وإذن فلا بد أن يكون هناك شعر جاهلي عرفه الإسلاميون وحاكوه ، وحقا دخله انتحال من طرف الرواة أمثال أمثال حماد وخلف، ولكن وراء إنتحالهم شعر صحيح ، ينبغي أن نهتدي في معرفته بالرواية الوثيقة وصفاته الشخصية والأسلوبية المميزة. فرواية هذا الشعر أستمرت حية نشطة من الجاهلية إلى أن دون نهائيا في العصر العباسي ، وقد يكون أصاب قصائده بعض التغيير ولكن من يرجع إلى المعلقات مثلا يجد لكل منها شخصيتها الواضحة التي تنفرد بها والتي تثبت أنها لصاحبها تدل عليه ، و أن تقاليد شعر القرن الأول الهجري تلزم بوجود الشعر الجاهلي الذي يشترك معها في نفس التقاليد، والألفاظ الغريبة ما لم يكن يستخدم في عصر هؤلاء الرواة ممن دونوه مما يدل دلالة قاطعة على أنه صحيح في جوهره [3].

[1] - **شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 167.**
[2] - **شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 167.**
[3] - **شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 168.**

ويضاف إلى ذلك أن في الشعر الجاهلي صورا من الأساليب والتراكيب الملتوية التي تخرج على الصورة النحوية الطبيعية ، مما يدل على قدمها وأنها ليست من صنع العباسيين وأيضا فإن فيه صورة لتهتك خلقي لا يمكن أن تقوم إلا في نفس وثني، ، على نحو ما يلقانا في معلقة إمرئ القيس وحديثه عن المرضع وبسطه لجوانب متعته بالمرأة[1].

والحق أن طه حسين قد جانبه الصواب ، لأن ما بين أيدينا من شعر جاهلي يدل دلالة قاطعة على أن القبائل العربية الشمالية قد اصطلحت فيما بينها على لهجة أدبية فصحى ، كان الشعراء على اختلاف قبائلهم وتباعدها ينظمون فيها شعرهم فالشاعر حين ينظم شعره يرتفع عن لهجة قبيلته المحلية، إلى هذه اللهجة الأدبية العامة ، ومن هذا أختفت جملة من الخصائص التي تميزت بها كل قبيلة فيما يخص لهجتها ، ولم يعد أو تتضح هذه اللهجة في الشعر إلا قليلا جدا [2].

وزعم بروكلمان أن الفصحى كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات وإن غذتها جميعا، بقوله ولا شك أن لغة الشعر القديم هذه لا يمكن أن يكون الرواة والأدباء اخترعوها على أساس كثرة من اللهجات الدارجة ،ولكن هذه اللغة لم تكد تكون لغة جارية في الاستعمال العام ، بل كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات ، وإن غذتها جميع اللهجات[3] .

ومعنى ذلك أن هناك أسبابا دينية واقتصادية جعلت من لهجة مكة تسود اللهجات القبلية في الجاهلية ، وكذلك تداخلت فيها أسباب سياسية ، وذلك أن القبائل العربية متخوفة من الدول المجاورة لها من الفرس والروم والحبش ، كما كانت ترى هجوم الديانتين المسيحية واليهودية على ديانتها الوثنية فتجمعت قلوبها حول مكة وبذلك هيأ للهجة القرشية من فرض سلطانها في الجاهلية على اللهجات

[1]- **شوقي ضيف ، المرجع السابق ، ص 168.**

[2] - **شوقي ضيف : المرجع نفسه ،131 .**

[3] - **شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 131.**

القبلية المختلفة ، وأن تصبح هي اللغة الأدبية التي يصوغون فيها أدعيتهم الدينية وأفكارهم وأحاسيسهم ؛ وقد تدل على ذلك بعض الدلالة سوقها عكاظ ، فقد كانت سوقا أدبية وتجارية [1].

ورغم ما صاغه الدكتور طه حسين من الاختلاف اللغوي في قوله الرواة مجمعون على أن قبائل العدنانية لم تكن متحدة ولا متفقة اللهجة قبل أن يظهر الإسلام، ولكننا لا نرى شيئا من ذلك في الشعر الجاهلي، مما يدل على اختلاف اللهجة ، كما أن هناك أيضا تباعد بين القبائل العربية من عدنان وقحطان في اللغة [2].

وبعد ذلك يناقش القول إن اليمنيين قد اتخذوا لغة العدنانيين لغة أدبية لهم ، ينشئون بها شعرهم ونثرهم الفنيين، فيقبل هذا القول على أنه " حق لا يحتمل شكا ولا جدالا بعد ظهور الإسلام ، لأن اللغة العربية الفصحى ، وهي لغة هذا الدين الجديد ، ولغة الكتاب المقدس ، ولغة حكومته الناشئة القوية ، أصبحت لغة رسمية ، ثم لغة أدبية للدول الإسلامية كلها. أما قبل الإسلام ، فلا يقبل هذا الرأي ،بل يرفضه وينكره ، معتمدا على أن السيادة السياسية والاقتصادية – التي من شأنها أن تفرض اللغة على الشعوب – قد كانت للقحطانيين دون العدنانيين" [3].

ثم ينكر كذلك هجرة فريق من القحطانيين إلى شمال البلاد العربية واستقرارهم فيها ، واتخاذهم لغة الشمال أداة للتخاطب والآثار الأدبية بحجة أن هذه الدعوى تقوم على أساسين، هما: النسب، وسيل مأرب، وهو لا يقبل هذين الأساسين إلا إذا قام الدليل العلمي على صحتها [4].

[1] - **شوقي ضيف ، المرجع نفسه ، ص 133-134.**

[2] - **محمد فريد وجدي ، نقد كتاب الشعر الجاهلي ، هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر القاهرة ، 2013 ، ص 90.**

[3] - **ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق، ص 384 وما بعدها.**

[4] - **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 384.**

توحيد اللهجات العربية:

اللهجة العربية الفصحى التي انتهت إلينا بلغة القرآن الكريم والحديث والشعر المأثور عن الجاهلية ، هي الشكل اللغوي الذي انصهرت وتوحدت فيه لهجات عرب الشمال وبعض لهجات عرب الجنوب، وهي لهجة قريش ، وإن الظروف التاريخية التي دفعت مكة للوصول إلى ما تمتعت به من مكانة خاصة وفاعلة في مجالات النشاط التجاري والاقتصادي والاجتماعي والديني ، هي نفسها التي دفعت لهجة قريش لتتبوأ مكان الصدارة، وقد شكلت نقطة جذب تلاقت عندها سائر اللهجات العربية الشمالية بخاصة وانفعلت بها[1] .

وكانت مكة مركز استقطاب قلوب العرب في الجاهلية، ولها عليهم نفوذ واسع بسبب أهميتها الدينية الروحية والاقتصادية المادية، وتداخلت في هذا الوضع الديني والاقتصادي أسباب سياسية، ذلك أن القبائل العربية الضاربة على أطراف الجزيرة العربية كانت تتعرض للضغط من الدول المجاورة الفرس والروم والأحباش ، بالإضافة إلى الغزو من قبل الديانتين النصرانية واليهودية ؛ ما جعل العرب يدركون أنهم بحاجة ملحة إلى التعاون والارتباط لدفع العدو والوقوف في وجه الديانتين التين تغزوان دينهم الوثني ، فلتفوا حول مكة موطن كعبتهم وحجهم. ولهذا استطاعت قريش أن تفرض لهجتها على العرب ، بحيث اصبحت اللغة الأدبية التي يصوغون بها أدعيتهم الدينية وأفكارهم وأحاسيسهم بكونها لغة التعبير الفني في الشعر والخطابة الفن ، وبكونها ايضا لغة التعامل المشترك بين مختلف القبائل أثناء انعقاد الأسواق الموسمية، بدليل أن سوق عكاظ كان سوقا أدبية كما كان سوقا تجارية [2].

وكانت الفصحى معروفة في الشمال واتخاذها الشعراء لغة لشعرهم ، بدليل سرعة استجابتهم للقرآن الكريم ودعوته ، فإنهم كانوا يفهمونه بمجرد سماعه ، فإذا عرفنا أنه نزل بلغة قريش تحتم أن تكون هي لغة اللغة الادبية التي كانت سائدة [1].

---

[1]- **محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ، ص 119**

[2]- **محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه ، ص 119-120.**

[1]- **محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه، ص 120.**

الشعر الجاهلي كمصدر تاريخي واجتماعي واقتصادي :

الشعر يعتبر مرآة ما يعكس حقيقة الحياة العربية في العصر الجاهلي، هو أحد المعالم الرئيسة لثقافة العرب قبل الإسلام، ومصدر تاريخي موثوق لمعرفة أوضاع العرب الجاهليين في جميع نواحيه الاجتماعية والثقافية خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي، ويشكل اللون الأدبي الغالب، وقد أدرك الإسلاميون العرب أهمية الشعر الجاهلي فقالوا : (الشعر ديوان العرب)[1].

لقد اعترى مسار هذا الشعر عقبات حالت دون الاستفادة من قيمة الشعر الجاهلي التاريخية

- الشك في صحة انتسابه إلى العصر الجاهلي الأمر الذي يمسه من الأساس، ويتعرض لقيمته كمصدر لمعرفة أوضاع العرب في العصر الجاهلي.
- الجهل بمسار تطوره قبل أن يصل إلينا هكذا مكتملا جاهزا [2].

الشك في صحة الشعر الجاهلي:

أساس الشك:[3]

لم يدون العرب شعرهم في الجاهلية ، وأن ما يذكر من أخبار عن كتابة بعض شعرائهم لمقطوعات لهم ، فإنه لا يدل على أنهم فكروا فعلا في تدوين أشعارهم ، إنما هي قطع تكتب على حجر أو جلد لأبناء القبيلة أو بعض أفرادها بحادث ، وظل هذا الشعر يتداول حفظا وسماعا وانتقل رواية حتى عهد تدوينه في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وضياع الكثير منه بسبب:

"- تشتته على الألسنة في القبائل والأمكنة المختلفة ،

- انقراض حفاظه جيلا بعد جيل مما ضاع أكثره ،

- تعرضه للتعديل والتحريف في نصوصه بالتناقل من لسان إلى لسان ومكان إلى آخر،

---

[1]- **محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ، ص 122.**

[2]- **محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه ، ص 123.**

[3]- **محمد سهيل طقوش ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، المرجع نفسه ، ص 124.**

- موقف الإسلام المتحفظ إزاء ما كان يروى حاملا روح الوثنية أو النزعات العصبية القبلية،
- دفع عوامل دينية وسياسية واجتماعية خلال العصور الإسلامية قبل التدوين وبعده"

الشك عند العرب القدماء

الواضح ان الشعر الجاهلي دخل فيه انتحال ، وقد أشار الإسلاميون العرب إلى هذه المسألة وحاولوا أن ينفوا ما وضعه الوضاعون، وبلغ من حرصهم أن أهمل ثقاتهم كل ما روي عن المتهمين من رواة الشعر [1].

النحل والوضع في الشعر الجاهلي (آراء المستشرقين):

وتلى بعد مرجليوث نفر من المستشرقين بحديثهم عن صحة الشعر الجاهلي، وكان أكثرهم على خطى مرجليوث وما ذهب إليه ، ويفند أدلته وافتراضاته، وكان أولهم الأستاذ شارلس ليال[2].

بدأ ليال حديثه عن (صحة الشعر الجاهلي) بأن أورد ما ينسب إلى المفضل من تجريح حماد الراوية وذلك قوله: ((قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا . فقيل له :كيف ذلك؟ أيخطئ في روايته أم يلحن؟ قال: ليته كان كذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب، لكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك)) [1]. يقول ليال إن بين ناقل هذا الخبر – وهو أبو الفرج الأصفهاني – وصاحب الحديث – وهو المفضل الضبي- ثلاث رواة في سند الخبر هم: محمد بن خلف وكيع عن أحمد بن الحارث الحراز عن إبن الاعرابي. فربما زاد هؤلاء أو أحدهم على هذا الحديث شيئا مما يزيده الرواة، غير أننا لو قبلنا أن هذا الحديث قد قاله المفضل حقا وسلمنا بذلك، فلا بد لنا من أن نذكر أن حمادا كان معاصرا للمفضل وأنه ربما كان أصغر منه سنا، وأن

---

[1]- **محمد سهيل طقوش ، المرجع نفسه ، ص 125.**

[2]- **ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، المرجع السابق، ص 367.**

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 368.**

المفضل كان من أعلم الناس بالشعر وأقدرهم على تمييز صحيحه من منحوله، وأن الرواة من العرب ، وهم الذين يزعم أن حمادا قد أفسد ما أخذ عنهم من الشعر، من قبل أن يفسد حماد روايتهم ، قادرين على أن يفتحوا خزائن الشعر الذي يحفظونه ويروونه بين يدي المفضل حتى يصحح ويبين نفيا لزائفه. ولو أننا سلمنا بصحة ما ذكره هذا الخبر من صحة الوضع والنحل، فإن ذلك ينتهي إلى أن ما زاده حماد كان لغة الشاعر الحقيقي الأصيل وإحساسه وعاطفته شبها يستحيل معه التمييز بينه وبين شعر الشاعر الأصيل[1].

فإذا كان ذلك، فكيف أمكن أن يعرف أنها موضوعة منحولة ، إذا لم يكن ثمة من يعرف القصيدة في صورتها الأولى من غير ما أضيف عليها من زيادات موضوعة؟ ومن يكون ذلك العالم سوى المفضل نفسه؟[2]

وبعدما يذكر ليال قصة ثانية وثالثة، يعقب على كل ذلك في معرض حديثه عن المفضليات بقوله: إن هذه القصص ذات الدلالات لتوضح – سواء كانت صحيحة أم موضوعة- أنه ليس ثمة ما يحملنا على الظن أن الشعر الذي جمعه المفضل قد أفسده ما يعزى إلى حماد من وضع الشعر ونحله [3].

وبعد أن يعرض لسيرة خلف الأحمر ، ولما ينسب إليه من أنه كان يقول الشعر وينحله الشعراء الجاهليين، يقول: ((أنه لمن الخطأ العظيم أن نعد هذين الرجلين – حمادا وخلفا- النموذجين المثاليين للرواة المحترفين الذين كانوا يروون أشعار القبائل . فقد كان كلاهما من أصل فارسي.أما رواة القبائل كانوا من العرب، يختارهم الشعراء ليكونوا وسيلة التي تحفظ شعرهم وتخلده في صدور القبيلة والأمة العربية بعامة. وكان من هؤلاء أن أخذ الرواة الجامعون في القرنين الأول والثاني الهجريين ما جمعوا من شعر))[1]. وأما ما ذهب أحد العلماء المحدثين إلى أن الشعر العربي القديم موضوع ومنحول، بدليل القصص التي تروى عن حماد وخلف ، ((فهو مذهب مخالف لجميع وجوه هذه القضية واحتمالاتها .

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 368.

[2]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 369.

[3]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 370.

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 370-371.

إن حمادا وخلفا كانا يحاكيان أسلوبا للنظم كان قد قرر واتخذ صورته النهائية زمنا طويلا قبل الإسلام، وكان قد نظم به شعراء كثيرون كانوا وثنيين أو غير مسلمين، في زمن محمد ثم أسلموا ، وقد كثر استخدامه وسجل بالكتابة لعهد شعراء القرن الأول الهجري. فسلسلة الرواية والنقل لم تنقطع فقد كانت الطبقة الأخيرة من الشعراء على قيد الحياة ينظمون الشعر حينما كان العلماء في جمع الشعر وتدوينه. ولا يمكن أن تعترضنا في دراستنا لهؤلاء الشعراء مشكلة الوضع والنحل لأن رواتهم قد دأبوا على كتابة القصائد التي تلقى عليهم لنشرها وتخليدها. أما الشعر الجاهلي فربما حاكاه حماد وخلف، ولكن هذه الحقيقة نفسها المحاكاة، تدل على أصل يحاكى. أما أن نذيع أن ما بين أيدينا لا يعدو أن يكون الصورة المحكية، وأنه لم يبق شئ من الأصل نفسه فذلك أمر لا يقره الفهم السليم على ضوء هذه الظروف))[1].

وقد تحدث ليال في موطن آخر، وذلك في مقدمته لديوان عبيد بن الأبرص ، أن موضوع صحة الشعر أمر طبيعي يختلف فيه الناس ، لأن هذا الشعر في الجاهلية م ينتقل بالكتابة بل بالرواية، وكانت القبيلة تعتبر القصائد التي تسجل انتصاراتها أغلى ما تملك، فكانت ترويها جيلا بعد جيل ، وبالإضافة إلى هذه المعرفة العامة المنتشرة في القبيلة، كان هناك الراوي ، عمله أن يحتفظ بمذخور الشعر الذي تعيه ذاكرته. وكان يعتنى بالذاكرة – في العصور التي لم تستخدم فيها الكتابة إلا في المدن ولأغراض خاصة – عناية كبيرة ، بحيث كانت أكثر قدرة على الاستيعاب [1].

ومن الطبيعي أن يفترض المرء أن هذه القصائد أعتراها بعض التغيير في أثناء هذا التناقل: فقد تستبدل بعض الكلمات المترادفة بغيرها، وقد يؤدى عدم تثبت الذاكرة إلى إسقاط أبيات ، أو تغيير في ترتيبها ، أو وضع عبارات الراوي بدل العبارات التي نسيها. ومثل هذه الظواهر شائعة ، غير أن من فحص القصائد ذاتها نجد فيها من الشخصية الفردية ما يكفينا للاستدلال أن القصائد في معظمها ، من نظم الشعراء المنسوبة إليهم. فالمعلقات السبع مثلا كلها قصائد ذات شخصية

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 371.**

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 372.**

وخصائص واضحة ، وتعرض لنا سبع شخصيات متميز بعضها من بعض كل التميز. ونجد الأمر نفسه في القصائد الثلاث الباقية (للاعشى والنابغة وعبيد) التي عدها بعض النقاد من المعلقات[1]. فقد تركت شخصية أمرؤ القيس وزهير ولبيد والنابغة والاعشى طابعها على شعرهم ، ومن غير المعقول بالظن أن معظم القصائد المنسوبة لهم مصنوعة في عصر متأخر ، صنعها علماء عاشوا في ظروف مغايرة تمام المغايرة ، وفي حياة شديدة الاختلاف عن حياة الأعراب في الصحراء العربية.

والسبب الثاني لاعتقادنا أن الشعر صحيح في جملته، وليس منحولا هو أن شعر القرن الأول الهجري يتضمن وجود هذا الشعر الجاهلي ويفترض سبقه عليه، : فقد استمر شعراء القرن الأول المشهورون : الفرزدق وجرير والأخطل وذو الرمة ، يتبعون تقاليد الشعراء الجاهليين، من غير أن تكون بينهم فجوة فضلا عن أنهم ذكروهم في شعرهم، وليس هناك من شك في أنه وصلنا شعر هؤلاء الشعراء صحيحا ، فقد عاشوا في عصر عم استخدام فيه الكتابة لتدوين الشعر وإن كانت الرواية ماتزال أداة نشره بين الجمهور [2].

وسبب ثالث هو أن الشعر القديم ملئ بألفاظ كانت غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذا الشعر على محك النقد . فقد كانت تنتمي إلى مرحلة لغوية أقدم من عصرهم ، وكانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد وجمعت الدواوين . ولا بد أن يتنبه كل من اتصل بالشروح القديمة وعرفها إلى أن الشراح الذين يختلفون فيم بينهم اختلافا كبيرا –توصلوا إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة أخرى ، وبالجدل والنقاش، ، لا بالرجوع إلى لغة الخطاب التي لم تعد تحوي الألفاظ التي يبحثون عنها . وتعتمد المعاجم كل الاعتماد على الشعر القديم وعلى القرآن والحديث، وتفترض صحة الشعر كما تسلم بصحة القرآن والحديث[1].

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 372-373.

[2]- ناصر الدين الأسد ، المرجع نفسه ، ص 373

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 373.

وتحدث جورجيو ليفي دلافيدا في مقالته (بلاد العرب قبل الإسلام) عن قيمة المصادر التاريخية لهذه الفترة ، وعرض في حديثه للشعر الجاهلي من حيث هو مصدر من المصادر، فقال: ((إن مصادر تاريخ بلاد العرب في القرون السابقة لظهور الإسلام مباشرة مصادر أدبية في أغلبها ، وليست نقوشا كمصادر تاريخ بلاد العرب القديمة. وأكثر المصادر العربية أخبار جمعها علماء العصور الإسلامية ورتبوها . والأدلة المباشرة يقدمها لنا الشعر الذي وصل إلينا عن طريق ما قام به العلماء المسلمون من اختيار وشرح[1].

لقد بينا أن الشعر الجاهلي مصدر من مصادر معرفتنا ببلاد العرب في العصور التي سميناها (العصور العربية الوسيطة) . ولكن هل الشعر في ذاته مصدر موثوق؟ لقد بحث هذه المشكلة علماء كثيرون ، وهي مشكلة عسيرة دقيقة. وقد بولغ في مسألة وضع الشعر الجاهلي ونحله. وحتى لو كانت بعض قصائده موضوعة ، فلا ريب في أن مجموع الرواية الشعرية في جملتها صحيحة أصيلة. ومع ذلك فإن الشعر يعجز عن إعطائنا صورة صادقة كاملة عن بلاد العرب ، فإن الشعراء العرب لم يصوروا لنا تجارب الحياة عند البدو الرحل في واقعها ومجموعها، بل صوروا بعض مظاهرها في مثل عليا ونماذج رفيعة [1].

رأي رينان والأستاذ نيكلسون في ثبوت الشعر الجاهلي:

قال العلامة ارست رينان في صفحة 354 من كتاب تاريخ اللغات السامية: ((قد آن لنا أن نتناول صحة الشعر العربي السابق للقرآن، فينبغي لنا أن نقول إن هذه المسألة قد قطع القول فيها بصحة هذا الشعر وثبوت صدقه بلا قيد ولا حصر ، فإن المعلقات وديوان الحماسة وكتاب الأغاني وديوان الهذليين قد قبلها العلماء وسلموا بأنها سابقة في معناها ومبناها لمبعث محمد ؛ أي أن العلماء أقروا صحتها شكلا وموضوعا ، وأقروا انحدارها إلينا من العهد المتقدم على الإسلام. أما فيما يتعلق بالمعاني فلا يجوز الشك فيها ؛ لأن هذه الأشعار تمثل لنا الحياة الجاهلية- السابقة للإسلام- كما

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 374.

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 376.

تمثلها مرآة كاملة، وهذه القصائد تتعلق بشخصيات وحوادث حقيقية ، وكذلك فيما يتعلق بالشكل يجب علينا أن نعتقد أنها قد حفظت ووصلت إلينا بأمانة كافية، وأنه إذا وجدت بعض الخلافات فلا تؤثر إلا في أبسط التفاصيل التي لا شأن لها)) [1].

وقال في صفحة 355 من الكتاب نفسه: ((لا يوجد ما يبيح لنا أن نفترض كما افترض شولتز أن المسلمين قد أبادوا الأدب العربي الجاهلي بسبب عداوتهم للوثنية، فإن افتراضا كهذا يتنافر مع النتيجة الثابتة التي تدل على أن الكتابة لم يشع استعمالها عند العرب إلا قبل محمد بقرن واحد تقريبا، ويجب علينا أن نمنح درجة أعلى من التصديق والصحة للمقطوعات الشعرية الصغيرة المثبتة في كتب التاريخ والشعر الجاهلي، فإن هذا هو في الحق أقدم أنواع الشعر العربي، وهو شعر شخصي محض يعبر في بضعة أبيات عن حالة قائلها وموقفه، وله علاقة بقصة أو خبر، وهو الشكل الفطري للشعر السامي. وقد المؤلف العربي الذي استشهد به السيوطي في كتابه اعجيب (المزهر) إذ يقول: " لم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته)) [1].

وفي (الصفحة 360) عن الخلافات اللفظية ((إن الخلافات اللفظية الطفيفة في رواية الشعر الجاهلي نشأت عن ضعف الذاكرة ، ولكنها لا تمس جوهر الفكرة، وهذه الخلافاتقد تكون ضمانا لصحة الرواية التي تلقاها الرواة)).

وقال أيضا في نفس الصفحة 360 عن قوة الحفظ : ((إننا حقا مستعدون لنشهد بقوة حافظة العرب النادرة المثال ... وإن المعجزات التي أثبت العرب قدرتهم على إظهارها بفضل حافظتهم – لا سيما في حفظ أنسابهم- تحتم علينا ألا نطبق على العرب القواعد العامة لعلم أصول اللغات))[2].

[1]- **محمد لطفي جمعة ، المرجع السابق ، ص 355.**

[1]- **محمد لطفي جمعة ، الشهاب الراصد ، المرجع نفسه ، ص 355-356.**

[2]- **محمد لطفي جمعة ، الشهاب الراصد ، المرجع السابق ، ص 356.**

وقال في (الصفحة 362) عن ضبط اللغة: ((ومن المؤكد أن اللغة العربية قد ربطت وضبطت وتحددت وقيدت، وطبقت عليها قوانين التدقيق قبل مبعث محمد بأزمان طويلة، ثم إن الأوزان الدقيقة التي نظمت بمقتضاها الأشعار الجاهلية تعد بمثابة دليل استنتاجي على صحة وصدق الأشعار الجاهلية، ومهما تكن الافتراضات التي تعلل اتخاذ العرب في شعرهم طريقة الأوزان بالمقاطع ، فمن المحال أن تكون هذه الطريقة العروضية قد اتخذت بعد مبعث النبي محمد، بل اتخذها العرب واستعملوها قبل الإسلام، فلدينا إذن ضمان قوي يرد أية شبهة في صحة هذه الأشعار، وثبت أن الشعر الجاهلي لم يطرأ عليه سوى تحريف لفظي طفيف . وفي الحق نعتقد أن العرب لم يغيروا في الشعر الجاهلي شيئا عن قصد ، وأن الإختلافات التي وجدت هي من النوع الذي لا يمكن اتقاؤه في حالة تداول النصوص بين افواه الحافظين لها دون معونة التقييد بالكتابة)) [1].

وقال في (الصفحة 357): ((إن أمرأ القيس أقدم شعراء المعلقات ولد حوالي 500 ، وكل شعراء الجاهليين المشهورين مثل الشنفرى ، وتأبط شرا ، وطرفة وعنترة والحارث بن حلزة وزهير وعمرة بن كلثوم والأعشى والنابغة الذبياني، ولبيد تمتد تراجمهم بين هذه الفترة وبين ظهور الإسلام)) [1].

وقال نيكلسون : في (الصفحة 131) : ((لقد رأينا أقدم الأشعار المعروفة ترجع إلى أوائل القرن الخامس للمسيح مع أن صنعة الكتابة لم يشع استعمالها بين العرب إلا بعد ذلك بمائتي سنة[2].

فكان الشعر الجاهلي محفوظا بالتواتر الشفوي ، ولنا أن نتساءل عن إمكان ذلك ، وماذا يضمن في نظرنا كون القصائد التي عاشت على أفواه الحفاظ طوال هذه الأجيال قد احتفظت بصورتها الأصلية ولو على التقريب ، والجواب على تلك المسائل أنه لا شك في أن أشعارا كثيرة كالتي كانت تمجد قبيلة الشاعر ، أو تهجو أعداءها ، كانت تنشد باستمرار على لسان أفراد القبيلة ،

[1]- **محمد لطفي جمعة ، الشهاب الراصد ، المرجع السابق ، ص 356.**

[1]- **محمد لطفي جمعة ، الشهاب الراصد ، المرجع نفسه ، ص356.**

[2]- **محمد لطفي جمعة ، الشهاب الراصد ، المرجع نفسه ، ص 356.**

وبهذه الوسيلة حفظت القصار والمقطوعات وقطع من القصائد الطويلة، ولم تكن المطولات مثل المعلقات لتصل إلينا لو كانت حياتها معلقة بشيوعها على ألسنة من يهمهم إنشادها ، ولكن الذي أنقذ هذه القصائد المطولة أولا تكوين هيأة مثل هيأة المنشدين في بلاد اليونان القديمة ، فقد كان لكل شاعر مشهور راوية يلازمه، ويحفظ أشعارهن ويرويها عنه غير مجردة بل محفوفة بالأخبار والظروف التي أحاطت بنظمها))[1] .

أحيانا قد يلم الشاعر الصفتين معا أي صفة الراوية والشاعرية فيكون الراوية نفسه شاعرا، كما كان زهير راوية زوج أمه أوس بن حجر ، والحطيئة راوية زهير، وقد كان منشأ الراوية أولا الحب والصداقة بين الشاعر والراوية ، ثم انقلبت حرفة ذات عمل مادي يعود بالربح على صاحبه ، فبعد أن كان الرواة متصلين بشعراء معينين ، أصبحوا فرقة من المحترفين يحملون في ذاكرتهم مقادير مهولة من الشعر ، وفي أواخر القرن الأول للهجرة (700م) ، عندما شاعت عادة الكتابة العربية كان مقدار كبير من الشعر الجاهلي محفوظا ومتداولا [1].

ثانيا: الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة

حاولنا بإيجاز إيراد المقدمة بقلم كاتب الشرق الأمير شكيب أرسلان من كتاب النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي:

الأسباب التي زعمها بعضهم لتزوير شعر على لسان شعراء الجاهلية لم تقله شعراء الجاهلية، فقد قالوا إن الإسلام أراد أن يطمس كل ما تقدمه وأن يمحو كل أثر للاديان السابقة كالوثنية واليهودية والنصرانية ، فرفع من بين العرب بعد الإسلام الشعر الجاهلي الحقيقي وتبدل به شعرا مصنوعا مقلدا به نسق الجاهلية . والجواب على هذا الزعم يطول جدا إلا أنه يتلخص في الأمور التالية :

[1]- **محمد لطفي جمعة ، المرجع نفسه ، ص 357.**

[1]- **حمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد ، المرجع السابق ، ص 357.**

الأول: لقد كان حرص المسلمين أكثر أمانة ما يحثهم دينهم، وأليق مكانة خلقا ونزاهة وذلك لإعلاء كلمته فليس من الضروري لإعلاء كلمة الإسلام أن يلجأ المسلمون إلى محو كل اثر من آثار الديانات التي سبقته وكالأسلام أن يجب كل شيء قبله وأن لا يبقي لها ذكرا ، بل بالعكس مما يزيد في بيان فضل الإسلام وإظهار طوله وقوته أن يعلم الناس أن قد سبقته أديان عريقة وملل طويلة وأنه جاء هو ضعيفا فما زال يقوى ويتمكن بحول الله حتى اقتلع تلك الاديان من جذورها ولم يبق لها اثر في جزيرة العرب[1].

الثاني: ليس من المعقول أن الإسلام تعمد طمس ذكر الاديان السابقة على حين أن القرآن المجيد ملآن بذكر هذه الاديان السابقة وأخبارها و بتعظيم أنبيائها وتكفير من خالفهم ، وهو يخاطب بني إسرائيل ويذكر نوحا وإبراهيم واسماعيل وإسحق ويعقوب، وهناك ذكر الحواريين والرهبان، وكما يؤيد القرآن التوراة يؤيد الإنجيل . فمن حماقة القائلين أن الإسلام زور على شعراء الجاهلية شعرا لم يقولوه ورفع من بين أيدي الناس الشعر الذي قالوه وذلك ليمحو ذكر كل ملة جاءت قبله وأثر كل عقيدة سبقته . فالقرآن من أوله إلى آخره لا تكاد تخلو منه صفحة من أذكار هاتيك الملل والنحل وأخبار الوثنية وذكر أصنامها كاللات والعزى[1].

الثالث: يقال أن أولياء أمر الاسلام إنما أرادوا أن يجعلوا الشعر الجاهلي مؤيدا للاسلام وأن يطمسوا حقيقة هذا الشعر الأصلي، وأنهم صنعوا على ألسن شعراء الجاهلية شعرا لم يقولوه وذلك بعد البعثة بقرون ، يقول ((والحال أنا لا نرى هذا الشعر مصنوع الذين يقولون عنه مؤيدا للاسلام في شيء ، افتراهم محوا شيئا ثم عملوا عنه نسخة أخرى طبق الاصل فما فائدة هذا العمل إذا وهو العمل الذي ارتكب له التزوير. إننا نرى الشعر المنسوب إلى الجاهلية الذي بين ايدينا نتدارسه شعرا خليقا

[1]- **محمد أحمد الغمراوي ، النقد التحليلي لكتاب في الادب الجاهلي ، المرجع السابق ، ص 21.**

[1]- **محمد أحمد الغمراوي ، المرجع نفسه ، ص 22.**

بالجاهلية تؤخذ منه جميع أوضاع الجاهلية ، ونرى أولئك الشعراء يهود ونصارى وكل فئة شعرها تشتم منه رائحة دينها)) [1].

الرابع: ((لنقل المحال وأن كل هذه الافتراضات جائزة فيبقى علينا النظر في كيفية نظم هذا الشعر المنسوب إلى الجاهلية ، فليخبرنا مرجليوث أو طه حسين من ذا الذي قام بهذا العمل كله بعد الإسلام ، ونظم هذه الألوف من القصائد والقى عليها هذه المسحة مسحة الجاهلية حتى خفى أمر أحداثها بعد الإسلام حتى على اعلم علماء اللغة ، ومن رتبها هذا الترتيب وطبقها هذا التطبيق على الرجال والحوادث والأزمنة ؟ فإن هذه القصائد متعلقة بوقائع شهيرة وبرجال معروفين وبأنساب متسلسلة وهي ذات علامات مطابقة حتى إن قسما من تاريخ الجاهلية مأخوذ منها)) [2].

الخامس: متى وقع هذا النظم على ألسن الجاهليين في أي حقبة من حقب الاسلام فإن لهذه المسألة مكانا خاصا من الأهمية ، لأنه من المعلوم أن شعر الجاهلية هو الذي منه شواهد النحو والصرف وأنه الحجة التي يستشهد بها عند التصحيح . ولما كان قد خفى بزعمهم كون هذا الشعر محدثا مصنوعا على أولئك الائمة : الخليل بن أحمد وسيبويه وأبي عمرو والفراء وأبي زيد وابن دريد ، وعلى البصريين والكوفيين..استشهدوا به في كتبهم وحلقات دروسهم ودونوا هذه الشواهد... [1]

السادس: ((أن طه حسين فيما سمعت لم يثبت له عنده من الكلام العربي الذي ظهر في الجاهلية سوى القرآن . ولا نعلم لماذا لا يعترض على ثبوت المصحف أيضا ؟ فإن كان ذلك من أجل ثبوته بالتواتر من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهد خلفائه الراشدين وأن الناس اتفقوا عندما جمعه أبو بكر وكتبه عثمان في المصاحف على أن هذا هو القرآن وأن اتفاق هؤلاء المئات والألوف من الحفاظ لا يمكن أن يكون على باطل فإننا نقول له حينئذ أن هناك أمورا وحوادث أخرى قد أثبتها

[1]- **محمد أحمد الغمراوي ، المرجع نفسه ، ص 22.**

[2]- **محمد أحمد الغمراوي ، المرجع نفسه ، ص 31.**

[1]- **محمد أحمد الغمراوي ، المرجع السابق ، ص 34-35.**

التواتر أيضا وإن لم يكن بدرجة القرآن من أجل صفته الدينية فقد ثبت ثبوتا لا يحتمل المراء ومنها هذا الشعر المعروف بشعر الجاهلية...))[1]

النحل والوضع في الشعر الجاهلي

أراء العرب المحدثين: (الردود)

وكان لكتاب ((في الشعر الجاهلي)) أثر كبير ، ودوي شديد ، فأشرع كثير من العلماء والأدباء أقلامهم وتناولوا الكتاب وما فيه بالنقد والنقض ، وتفاوت نقدهم واختلفت طرائقهم : فاعتدل بعضهم والتزم حدود الموضوع ، ومضوا ينقدون في أسلوب هادئ ولفظ عف ، وغلا بعضهم واشتد واشتط ، وتجاوزوا الكتاب إلى صاحب الكتاب . ونشر أكثر ذلك في صحف ذلك العهد ، ثم جمع بعضه في كتب [2].

أولا: نقد منهج الكتاب وطريقته :

1- فقد أعلن الدكتور منهجه في وضوح حين قال: ((أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الاشياء في أول هذا العصر الحديث)) . وفق منطلق الشك المنهجي رأى وضع علم المتقدمين كله موضع البحث (أو الشك كما أراد أن يقول) ، وألا يقبل شيئا مما قال القدماء في الأدب وتاريخه إلا بعد بحث وتثبت إن لم ينتهيا إلى اليقين فقد ينتهيان إلى الرجحان . وراح يدعو إلى الأخذ بهذا المنهج في دراسة الأدب العربي القديم والتأريخ له ، وذلك بضرورة نسيان الباحث قوميته وكل مشخصاتها ، ودينه وكل ما يتصل به ، وأن لا يتقيد بشيء ولا يذعن لشيء إلا المنهج العلمي الصحيح تلافيا للمحاباة وإرضاء العواطف [1].

---

[1]- محمد أحمد الغمراوي ، المرجع نفسه ، ص 35-36.

[2]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 402

[1]- نجوى عبد العزيز بناني، أشهر الردود على كتاب "في الشعر الجاهلي" ، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أو القرى، السعودية، 2005، ص 121.

- بين الغمراوي أن منهج البحث الذي كان أن يفترض أن يبين فيه الدكتور طه حسين السبيل الذي يسلكه لا بالطرق التي سيسلك ، هذا ويبقى للغمروي فضل تحقيق وتدقيق ونقاش للمسألة بطريقة علمية حيث قدم مبررات الشك عن الدكتور طه حسين وراح يفندها واحدا واحدا ، وصرف معظم الكتاب في نقد المنهج وعليه قرر إسقاط الكتاب دون أن يبذل كثير من الجهد في نقد بقية الموضوعات [1].

- يرد فريد وجدي بأن منهج طه حسين في البحث من أكمل المناهج ، بل هو المنهج الوحيد الذي ينطبق على الفلسفة العصرية المنتجة إلا ما ارتكبه من غمط حق الإسلام في هذا الموطن إذ يقول إن المتقدمين ارتكبوا ما ارتكبوه من إفساد الأدب والعلم بعدم جريهم على المنهج الذي يحضهم عليه القرآن ، وإنه سيجري على ذلك المنهج الذي يوافق ما جاء بعده بألف سنة ، كمنهج باكون وديكارت وغيرهما ، وإن كان لا يعرف الإسلام كان يجب عليه أن يلم به قبل أن يخط حرفا في الأدب العربي [2].

- وفي سياق المنهج يرد محمد حسين الخضر بأن : وإذا سبق لأناس أن أشربوا من منهج (ديكارت) واستخرجوا منه نتائج على هوى أذواقهم ، أو اتخذوه عثرة في سبيل العقائد وجب علينا أن لا ننخدع لما وعد به المؤلف من أنه سيصطنع هذا المنهج الفلسفي ، وحق علينا أن نحترس من يتبع خطوات (سبينوزا) فيفرغ لنا نتائج في قالب شهواته ، أو يقتدي على آثار (بايل) فيمد في طريق العقائد الصحيحة أسلاكا شائكة [1].

ثانيا : الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الدينية

[1] - **نجوى عبد العزيز بناني ، المرجع السابق ، ص 121.**

[2] - **محمد فريد وجدي ، المرجع السابق، ص 28.**

[1] - **محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، هنداوي، القاهرة، مصر، 2013 ، ص 29-30.**

1- الشعر لا يمثل الحياة الدينية : لقد ذكر طه حسين كما مر بنا أن الشعر الجاهلي الذي بين أيدينا لا يمثل الحياة الدينية ، وأن القرآن، وهو عنده مرآة الحياة الجاهلية ، يمثل العرب في الجاهلية أمة متدينة قوية التدين[1].

فرد عليه السيد محمد الخضر حسين ، وبين أن ((هذه الشبهة مما استلبه المؤلف من مقال مرجليوث)) . ثم أورد ما جاء في مقال مرجليوث وما جاء في كتاب الدكتور طه حسين ليظهر ما بينهما من تشابه ، وبعد أن عرض لرد أدورد براونلش على مرجليوث ، قال: ((وخلاصة الجواب أن معظم شعر العرب كان في الفخر والحماسة وأن المسلمين صرفوا عنايتهم عن رواية الشعر الذي يمثل دينا غير الإسلام ولا سيما دين اللات والعزى ، وعلى الرغم من هذا كله وصلت إلينا بقية من الشعر الذي يحمل شيئا من الروح الديني ، تجده في كتاب الأصنام لابن الكلبي وغيره)).

- وأما الاستاذ محمد لطفي جمعة فقد وجد أن خير رد على الدكتور أن يجمع بعض الشعر الجاهلي الذي يشير إلى الحياة الجاهلية ، فجمع طرفا منه ، لشعراء متعددين ، ثم قال : ((ومن العجيب أن المؤلف يدعي أن الشعر الجاهلي كله عجز عن تصوير الحياة الدينية وهو لم يتقدم إلينا بدليل ولم يستقرئ دواوين الشعر الجاهلي))[2].

- وأما الاستاذ الغمراوي فينكر أن القرآن يصور العرب في الجاهلية أمة متدينة قوية التدين ، ويرى أن هذا ((لا ينطبق إلا على أهل مكة والمدينة ومن حولهما ، ولا ينطبق على من حولهما مثل ما ينطبق عليهما . ومكة والمدينة وما حولهما ليست هي كل بلاد العرب ، وأهل مكة والمدينة ومن جاورهم لم يكونوا جملة العرب ولا جمهرتهم ، فمن الخطأ الوضح إذن أن يجعل الدكتور ما ينطبق عليهم ينطبق على جميع العرب، وأن يستند في ذلك على القرآن))[1].

مناقشة الرأي من جانب آخر:

---

[1]- **ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 412.**

2- **مصادر الشعر الجاهلي ، المرجع نفسه ، ص 412.**

[1]- **مصادر الشعر الجاهلي ، المرجع نفسه ، ص 412.**

- أ- ضياع شعر كثير:

الشعر تحدث عن الأديان فهذا لا ريب ، ولكن الشعر الذي سلم من العوادي ووصل إلينا أقل مما كان ينتظر ، ولا في أن الشعر الجاهلي قد فقد كثير منه في تخطيه الأحقاب الطوال حتى عصر التدوين ، قال أبو عمرو بن العلاء : ((ما انتهى مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير))[1].

- ب- تناسي كثير من شعر الوثنية وأديان الجاهلية:

ثم إن الشعر الديني أقدم آداب الأمم كلها كإلياذة هوميروس ومهاباهرتة الهند ، فلا بد أن نظم العرب كثيرا في آلهتهم فخاطبوها ، وتوسلوا إليها فاستعطفوها ، ولكن قصائدهم توارت مع الزمن ، لعدم تدوينها ولانصرافهم إلى الفخر والحماسة وما يتصل بالحرب ، فلما انعم الله عليهم بالإسلام تناسوا مما كان لهم من شعر وثني ثم نسوه ، أو أغضو عن كثير مما وجدوا أنفة من دينهم الوثني، وإعتزازا بالاسلام[2]

- ج- اليهود يغضون عن شعرهم في أصنامهم:

على الذين تهودوا منهم أو تنصروا قبل الإسلام قد أغضوا عن شعرهم الوثني، يعزز ذلك قول هشام بن الكلبي يقول في حديثم عن نسر : ((واتخذت حمير نسرا، فعبدوه ولم اسمع حمير سمت به أحدا ولم أسمع له ذكرا في أشعارها ولا أشعار أحد من العرب ، وأظن ذلك كان لانتقال حمير أيام تبع عن عبادة الأصنام إلى اليهودية)) ، فهو يعلن أن هذه الأصنام لما قد انقطع عنه ما قيل فيها من شعر لأن عبادها لما تهودوا عفوا عن جهالتهم الأولى . إن كثير من شعر الجاهلية الوثني قد عفى عليه المسلمون أنفة من ضعة روحية وعقلية تردوا في حماتها ، وورعا وتقية وانصرافا إلى دينهم الجديد [1].

[1]- أحمد محمد الحوفي ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ص 296.

[2]- أحمد محمد الحوفي ، المرجع السابق ، ص 296.

[1]- أحمد محمد الحوفي ، المرجع السابق ، ص 297.

- **د-الشعراء لا يحفلون بالدين:**

ولم يكن شعراء الجاهلية مرتبطين بدينهم ارتباطا يدير ألسنتهم بقصائد كثر تنبع من هذا الدين وتدور حوله ، ونحن نجد قلة من شعراء الجاهلية كانوا متحللين من النزعة الدينية . يقول بروكلمان : ولم تكن الصلة بين القبيلة عند العرب وبين آلهتها وثيقة جدا كما كانت الصلة عند بني اسرائيل [1].

- **هـ- ما بقي من الشعر الجاهلي يصور الحياة الجاهلية:**

ومع ذلك كله فإننا نرى فيما سلم من عوادي الزمن من الشعر الجاهلي ممثلا للحياة الدينية ، يصور حياتهم الدينية وثنية وغير وثنية ، تصويرا واضح المعالم في شعر أمية بن أبي الصلت ، ولكن هذا الأخير ليس بأقل عددا أو أضأل تصويرا من شعر مئات من شعراء الإسلام الذين لم يصبغوا شعرهم بصبغة دينية [2].

- **مناقشة ما كتبه الدكتور في العرب:**

يقول: ((أن الشعر المسمى بالجاهلي لا يمثل حياة الأمة العربية قبل البعثة النبوية)) إنا نرى كما رأى النقدة الأقدمون ، أن هذا الشعر أكثره مختلف وضعه الوضاعون في القرن الإسلامي الأول والثاني والثالث ، ولئن كان الرواة الأولون قد حفظوا عن الجاهليين شعرا صحيحا ، فإنما هم قد تحروا منه لا يصادم الإسلام ؛ تأثما من نقل الأخبار المشركين وإذاعة ضلالتهم الاعتقادية . وقد ثبت أن العرب الإسلاميين في إبان نهضتهم قد تحرجوا من ترجمة الالياذة المنسوبة لهوميروس ، وكان ذلك كما يقول العلامة درابر في كتابه "المنازعات بين العلم والدين" تحرجا من ذكر الآلهة لليونانيينة تعظيم أباطلهم الممتازين ؛ فلا غرو أن يهمل الرواة حفظ القصائد الدينية التي قالها العرب وفيها ما فيها من ذكر الأصنام والخرافات [1].

---

[1]- أحمد محمد الحوفي ، المرجع نفسه ، ص 298.

[2]- أحمد محمد الحوفي ، المرجع نفسه ، ص 299.

[1]- محمد فريد وجدي ، نقد كتاب الشعر الجاهلي ، هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر القاهرة ، 2013، ص 45-46.

2- وذكر طه حسين أيضا أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية في الجاهلية ، ومضى يصف هذه الحياة العقلية كما رآها في القرآن الكريم ، فالقرآن الكريم يمثل ((حياة عقلية قوية ، مثل قدرة على الجدال والخصام أنفق القرآن في جهادها حظا عظيما ... أفتظن قوما يجادلون في هذه الأشياء جدالا يصفه القرآن بالقوة ويشهد لأصحابه بالمهارة، أفتظن هؤلاء القوم من الجهل والغباوة والغلظة والخشونة بحيث يمثلهم لنا هذا الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين ...))[1].

وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بقوله: ((في الشعر الجاهلي معان سامية وحكمة صادقة ، ومن يقرؤه خالي الذهن من كل ما قيل فيه يقضي العجب من ذكاء منشئيه وسعة خيالهم ، وإقصائهم النظر في تأليف المعاني والتصرف في فنون الكلام ...))[2].

3- **الشعر الجاهلي يمثل العرب أمة معتزلة:** يرى أن الشعر الجاهلي يمثل العرب أمة معتزلة تعيش في صحرائها ، لا تعرف العالم الخارجي ، ولا يعرفها العالم الخارجي ، أما القرآن فيصف عناية العرب بسياسة الفرس والروم وصلاتهم بغيرهم من الأمم . وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بقوله : ((وهل يصدق أحد أن من يدرسون الشعر الجاهلي يتصورون العرب أمة معتزلة في صحراء ...)) ثم يورد شعرا جاهليا فيه دلالات على معرفة العرب بالأمم المجاورة وعلى صلاتهم بهم [3].

أما الأستاذ الغمراوي فقد ذكر أن الدكتور طه ((لم يستشهد على ذلك بآيتين اثنتين جرى في تأويلهما على ذلك النحو الذي رأيت ...)) بل إنه يرى أنه ليس في إحدى الآيتين (المعنى الذي أراد ولا ظله) . وقد عجب من أن الدكتور يذهب إلى ((أن الأدب الجاهلي على ما هو عليه الآن لا يبين صلة العرب بالعالم الخارجي ، وأن القرآن وحده هو الذي يبينها)) ، مع أنه لم يستقرئ الأدب الجاهلي ولم يوازن بين ما فيه وما في القرآن[1].

---

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 413.**

[2]- **حسين الخضر ، المرجع السابق ، ص 51**

[3]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 414.**

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 414.**

4- الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الاقتصادية: الخارجية والداخلية لعرب الجاهلية ، وأن في القرآن وصفا لهما يصورهما فيه . وقد رد عليه السيد محمد الخضر حسين بأنه استشهد على الحياة الاقتصادية الخارجية بآية واحدة ليس فيها إلا إشارة موجزة ، وأن في الشعر الجاهلي تفصيلا لهذه الإشارة .

وأورد الأستاذ الغمراوي أن ((الحق أن الأدب الجاهلي لم يخل من هذا . والعجب أن يجهل أستاذ الأدب العربي شيئا من هذا ، فلو أنه قرأ القليل المكتوب عن ابن الزبعري في طبقات ابن سلام لوجد فيه ما لا يقل في دلالاته الاقتصادية عن آية لإيلاف قريش، هذا موضع واحد من الادب الجاهلي . ولسنا نشك في وجود مواضع أخرى تدل على ما كان هنالك في الجاهلية من اتصال تجاري محدود بين أطراف جزيرة العرب ووسطها ...

وكما لم يلم صاحب الكتاب بمواطن الأدب الجاهلي التي تدل على الحياة الاقتصادية الخارجية كما يجب أن يسميها ، كذلك لم يلم بمواطن الأدب الجاهلي التي تدل على ما يسميه الحياة الاقتصادية الداخلية ..وكما تكلف واستنتج الحياة الخارجية كلها من آية واحدة في القرآن ، فقد تكلف واستنتج الحياة الاقتصادية الداخلية من تحريم القرآن الربا وفرضه الصدقات [1]. أما عن زعمه أن الأدب الجاهلي كله لم يذكر الربا فنحن على ثقة من أنه هنا أيضا لم يستعرض الأدب الجاهلي كله فيحكم عليه من هذه الناحية حكما مبنيا على الواقع . ومع ذلك فمثل هذه النواحي إذا ذكرت في الأدب لا تذكر إلا عرضا ، لأن التجارة وما اتصل بها من ربا أو غيره ليست من الأمور التي تسمو حتى تصير في متناول الشعر والنثر الأدبي في عصرنا هذا فضلا عن العصر الجاهلي . فإذا كان الأدب الجاهلي قد خلا حقا من ذكر الربا فلن يكون في ذلك دليل على أن الأدب الجاهلي موضوع [1].

5- الدليل اللغوي: أعتمد الدكتور طه حسين في إثبات إنتحال الشعر الجاهلي على أمرين: ذكر من بينهما موضوع عدم دلالة هذا الشعر على اللغة في العصر الجاهلي ، الشعر الجاهلي واللغة

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 415.**

[1]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 415.**

والشعر الجاهلي واللهجات . ولأن الموضوع الرئيسي هو قضية الانتحال فقد كانت قضية اللغات ثانوية ، ولم يوردها إلا ليستدل بها على الانتحال ولكي يؤكد من خلال عرضها أن الشعر الجاهلي المنحول لا يمثل اللغة العربية [1].

رأى الدكتور طه حسين أننا حين نقرأ الشعر الذي يضاف إلى شعراء القحطانية في الجاهلية لا نجد فرقا قليلا ولا كثيرا بينه وبين شعر العدنانية – لم يستطيع فهم ذلك أو تأويله إلا بأمر يسير ، وهو أن هذا الشعر الذي يضاف إلى القحطانية قبل الإسلام ليس من القحطانية في شيء ، ولم يقله شعراءها وإنما حمل عليهم حملا بعد الإسلام [2].

وقد استطاع الخضري أن يسلم بهذا الخلاف بين لغة حمير ولغة عدنان ولكنه لم يستطيع بيان مقداره . لكن هذا التسليم لا يفيد شيئا ، لأن القحطانيين الذين وصل إلينا شعرهم تركوا بلادهم قبل الهجرة بقرنين بسبب سيل العرم ونزحوا للشمال . أفليس هذا كافيا لأن تتمازج اللغات وتتحد الألسنة ؟ ففي بساطة رد على هذه العقدة بذكره مسألة الهجرة فقط ، ربما لظنه أنها أبسط من أن تحتاج لأكثر من هذا البيان [3].

((والذي نراه قابلا لأن يكون موضع جدال بيننا وبين مرجليوث والمؤلف هو حال الاختلاف بين اللغتين في عهد يتقدم ظهور الإسلام بعشرات من السنين ، فنحن لا نرى ما يقف أمامنا إذا قلنا: إن الاختلاف بين اللغتين قد خف لذلك العهد وزال منه جانب من الفوارق ولم تبق القحطانية من العدنانية بمكان بعيد . والذي جعل إعتقادنا يدنو من هذه النظرية ...أن قبول اللغة القحطانية لأن تتحد مع اللغة العدنانية بعد ظهور الإسلام لا يكون إلا عن تقارب وتشابه هيأهما لأن يكونا لغة واحدة ، فإن انقلاب لغة إلى أخرى تخالفها في مفرداتها وقواعد نحوها وصرفها بالأمر الميسور حتى

1- **نجوى عبد العزيز بناني ن المرجع نفسه ، ص 164.**

2- **نجوى عبد العزيز بناني ، المرجع نفسه ، ص 167.**

3- **نجوى عبد العزيز بناني ن المرجع نفسه ، ص 167.**

يمكن حصوله في عشرات قليلة من السنين)) [1]. ثم يرى أن العثور على نقوش باللغة الحميرية يرجع تاريخها إلى المائة الخامسة والسادسة للميلاد لا ينقض هذا الرأي، وذلك لأن التقارب بين اللغتين لن تبدأ به القبائل القحطانية والعدنانية في وقت واحد ((بل سبقت إليه القبائل المجاورة للعدنانية ثم أخذ يتدرج فيما وراءها من القبائل ...فالوقوف على أثر مخطوط قبل الإسلام بنحو مائة سنة أو ما دونها إنما يدل على أن سكان الناحية التي انطوت على هذا الأثر لم يزالوا على لسان حمير القديم ، وهذا لا ينفي أن يكون غيرها من القبائل القحطانية قد ارتاضت ألسنتهم بلغة تشبه اللغة العدنانية [2].

وعبارة أبي عمرو بن العلاء التي أوردها الدكتور طه حسين ، وأصلها ((ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا))، فقال إن الدكتور مس هذه العبارة ((بالتحريف مسا رفيقا)) وحول قوله : ولا عربيتهم بعربيتنا ، إلى قوله وما لغتهم بلغتنا ، لقصد المبالغة في الفصل بين اللغتين وليصرف ذهن القارئ عن أن يفهم من قول أبي عمرو : ولا عربيتهم بعربيتنا ، أن تلك اللغة عربية وإنما تختلف عن العدنانية ، اختلافا يسوغ له أن يقول: وما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا . ومس المؤلف عبارة أبي عمرو بالتحريف مرة أخرى ، فقد حذف قوله: وأقاصي اليمن ، حتى لا يأخذ منها القراء أن لغة غير الأقاصي ، وهي القبائل المجاورة للقبائل المضرية ، ليس بين عربيتها وعربية مضر هذا الاختلاف)) [3]. ((هذا شأن الإختلاف بين اللغتين ، أما تشابه الشعر القحطاني والعدناني فله سبيل غير هذا السبيل ، والرأي الذي يوافق جميع الروايات ويؤيده النظر ولا يعترضه البحث الحديث أن الشعراء في جنوب الجزيرة وشمالها أصبحوا من قبل الإسلام ينظمون الشعر بلهجة واحدة أو متقاربة)) [1].

ثم يمضي في بيان رأيه هذا وتفصيله . ثم يرد على هذا الدليل من جانب آخر ، قال: ((ومما يتعذر قبوله أيضا أن يضع غير اليمانيين أشعارا في لهجة قرشية ويعزوها إلى القدماء من شعراء اليمن

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 416.
[2]- ناصر الدين الأسد ، المرجع نفسه ، ص 416.
[3]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 417.
[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 418.

دون أن يجدوا من اليمنيين أو ممن يعرف لهجة شعراء اليمنيين من ينكر صنيعهم ، ويناضلهم بحجة أن هذا الشعر غير منطبق على لهجة أولئك الشعراء))[1].

ويتحدث الأستاذ الغمراوي حديثا مفصلا عن اللهجات ، جاء فيه أن الدكتور طه حسين ذكر في الطبعة الثانية من كتابه ((أن اللغة الفصحى الموجودة في القرآن والحديث لغة قريش ، فإذا اعترض القارئ بأن هذه اللغة قد كانت تفهم في غير قريش في قبائل الحجاز ونجد ، كقيس وتميم المضريتين والأوس والخزرج اليمنيتين ، وقبائل اليهود في شمال الحجاز ، كان جواب صاحب الكتاب أنك قد عرفت رأيه " في النسب وانتماء هذه القبائل إلى اليمن أو إلى مضر " ا يشير إلى رأيه الذي أورده في فصل الأدب الجاهلي واللغة . وغفل هنا كما غفل هناك عن أن إنكاره نسبة تلك القبائل إلى غير قريش يدخلها في قريش ويذهب باعتراضه على الشعر الجاهلي العدناني من طريق اللهجة كما ذهب هناك باعتراضه على الشعر الجاهلي القحطاني من طريق اللغة))[2].

نقد أسباب النحل:

وننتقل بعد ذلك إلى عرض آراء النقاد فيما ذكره الدكتور طه حسين من أسباب نحل الشعر الجاهلي ، وقد جعلها خمسة : السياسة والدين والقصص والشعوبية والرواة [3].

1 - السياسة وانتحال الشعر :

زعم الدكتور طه حسين أن أهم المؤثرات التي طبعت الأمة العربية وحياته بطابع لا يمحى ولا يزول هو هذا المؤثر المكون من عنصرين قويين جدا : هما الدين والسياسة . وقد أرادت الظروف ألا يستطيع العرب منذ ظهر الإسلام أن يخلصوا من هذين المؤثرين في لحظة من لحظات حياتهم في القرنين الأول والثاني [1]. حاول الخضر حسين أن يوضح معنى التأثر بالسياسة والدين لبيان مدى صحة كلام

---

[1] - ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 418.

[2] - ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 421.

[3] - محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص 92.

[1] - نجوى عبد العزيز بناني ، المرجع السابق ، ص 198.

الدكتور طه حسين . فالأمة تتأثر بالسياسة بمعنى أن يكثر فيها الطامحون للرياسة وذلك ما يبعث على التنافس وبذل المستطاع للوصول إليها ، والواقع أن هذا الضرب من التأثر بالسياسة لم يكن له في عهد الخلافة الرشيدة مظهر . وهو العهد الذي يمثل روح الإسلام وينطبق على مبادئه من كل ناحية . فقد وضعت في أيديهم الرياسة دون أن ينفقوا في سبيلها درهما أو شيء آخر ، أما التأثر بالدين فلأن الإسلام عقيدة وآداب وشريعة وسياسة ، وقد أخذ العرب في يقينهم صحة تلك العقائد ، وعدالة تلك الشريعة وحكمة تلك السياسة ، فلا بدع أن يكون للإسلام تأثير في آدابهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وسياستهم [1].

أجمع النقاد على أن الدكتور طه حسين لم يورد شيئا من الشعر الجاهلي التي دعت السياسة إلى نحله مع أن فصله معقود لهذا ، ومع أنه أطنب في الحديث عن المقدمات الظنية والفروض المتخيلة ، ولكنه لم ينته بها إلى النهاية التي يدل عليها عنوان الفصل .

قال السيد محمد الخضر حسين [2]: ((عقد المؤلف الفصل في نحو عشرين صحيفة قضاها في الحديث عن أمر كتب فيه القدماء والمحدثون ، وهو شأن العصبية في صدر الإسلام وعهد الأمويين ، وما كان من التهاجي بين بعض شعراء الأنصار وآخرين من قريش ... ولم يستطيع المؤلف أن يضرب في هذا الفصل الطويل مثلا لشعر جاهلي اخترعته نزعة سياسية... ومن أراد أن يقرر أن من الشعر الجاهلي ما افتعل لغرض سياسي ، ويضع لذلك عنوانا يكتبه بأحرف ممتازة ، فليأت ولو بمثل أو مثلين واضحين ويريح القارئ من أقوال لا تقع في عين الموضوع فضلا عما فيها من صيغ بعض الوقائع بألوان لا تلائمها ...)) . وقال الأستاذ محمد لطفي جمعة: ((وقد سود المؤلف تسع صفحات في هذه المسألة وحدها (يقصد المهاجاة بين الأنصار وقريش) وعنوان الفصل "السياسة وانتحال الشعر" اسم فخم وعنوان ضخم ، ولكن اللب منعدم والمقصد غامض ... أين السياسة من بحثه وأين الشعر المنتحل ومن واضع الشعر المحمول ؟)) وقال أيضا: ((إلى هنا ولا نجد في هذا

[1]- **نجوى عبد العزيز بناني ، المرجع نفسه ، ص 198-199.**

2- **ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 421.**

الفصل الطويل الذي عنونه المؤلف " السياسة وانتحال الشعر" يقصد بذلك الشعر الجاهلي – شيئا خاصا بانتحال ذلك الشعر الجاهلي ...)) وقال الشيخ محمد الخضري إن الدكتور طه قال: ((يستطيع الكاتب في تاريخ الأدب أن يضع سفرا مستقلا فيما كان لهذه العصبية بين قريش والأنصار من التأثير في شعر الفريقين الذي قالوه في الإسلام وفي الشعر الذي انتحله الفريقان على شعرائهما في الجاهلية)) ، ثم عقب عليه بقوله: ((مع أن مقدمته الطويلة لم يوجد بها كلمة واحدة تتصل بأن فريقا من الفريقين أختلق شعرا ونسبه إلى شعرائه في الجاهلية ، وإنما الأحاديث كلها في الشعراء الذين كانوا في أول العهد الإسلامي يتقارضون الشعر ، وفي العهد الذي يلي ذلك))[1].

ويقول أيضا : ((وبعد ذلك كله ألم يكن من واجب مؤلف ، وهو أستاذ كبير ، أن يذكر لقراء كتابه بعض الشعر الذي وضعته قريش في الإسلام ونسبته إلى بعض شعرائهم في الجاهلية وكان الداعي إلى وضعه السياسة ؟ إنه لم يذكر شيئا، وكل كلامه حول الشعر الذي قيل في العهد الإسلامي ، وليس لهذا وضع الشيخ كتابه))[2].

2- الدين ونحل الشعر:

أما التأثر بالدين فلأن الإسلام عقيدة وآداب وشريعة وسياسة ، وقد أخذ العرب في يقينهم صحة تلك العقائد ، وعدالة تلك الشريعة وحكمة تلك السياسة ، فلا بدع أن يكون للإسلام تأثير في آدابهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وسياستهم [1].

لم يكن العرب بدعا من الأمم في الإشتغال بالدين والسياسة ، فليس في العالم أمة قديمة أو حديثة لم يعمل هذان المؤثران في حياتهم عملا مستمرا فالدين يستغرق جميع ميولها الأدبية، ومراميها المعنوية ومثلها العليا [2].

---

[1]- ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص 422.

[2]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 423.

[1]- نجوى عبد العزيز بناني ، المرجع السابق ، ص 198-199.

[2]- محمد وجدي فريد ، المرجع السابق ، ص 106.

لم تكن العواطف والمنافع الدينية أقل من العواطف والمنافع السياسية أثرا في تكلف الشعر وانتحاله وإضافته إلى الجاهليين ، فكان هذا الانتحال في بعض أطواره يقصد به إلى إثبات صحة النبوة وصدق النبي ، وكان هذا النوع موجها إلى عامة الناس ، ومن هذا كل ما يروى من الشعر الجاهلي ممهدا لبعثة النبي . وفي سيرة ابن هشام وغيرها من كتب التاريخ والسير ضروب كثيرة من هذا النوع . وهناك شعر آخر أضيف إلى الجاهليين من شعراء الجن [1].

قال السيد محمد الخضر حسين : ((ينكر المؤلف كل ما يروى من الشعر والأخبار الممهدة للبعثة النبوية ، وإنكارها على هذا الوجه إنما تسمعه ممن ربط قلبه على نفي النبوة ، إذ ليس من المحتمل عنده أن يقال فيها شعر أو يرد عنها خبر قبل أن يدعيها صاحبها . أما الذين يعتقدون بأن نبوة أفضل الخلق حق فمن الجائز عندهم أن يسبقها شعر أو خبر يتصل بها ، وشأنهم أن يفحصوا ما يرد في هذا الصدد ويضعوه بمنزلته من الوضع أو الضعف أو الصحة ، وكذلك فعل علماء الإسلام فحكموا على جانب مما كان من هذا القبيل بالوضع . ثم يعرض لما ذكره الدكتور طه من أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن رواية شعر أمية ، وأن هذا وحده كاف لأن يضيع هذا الشعر . فرد عليه بأن في الحديث الصحيح أن النبي استنشد رجلا شعر أمية فظل ينشده حتى أنشد مائة بيت . وقال إنه لو صح أن النبي نهى عن شعره لكان هذا النهي مقصورا على قصيدة أمية التي رثى بها قتلى قريش في وقعة البدر، ((على أنا نجد هذه القصيدة التي يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها واردة في بعض كتب السير والمغازي ، وقد رواها ابن هشام في نحو ثلاثين بيتا ...))[1] .

وقال الاستاذ محمد لطفي جمعة : ((يريد مؤلف كتاب الشعر الجاهلي أن يخدع القارئ ويوهمه أن كل ما ورد في الأدب العربي من نثر وشعر عن الجن ووجودها وأخبارها إنما وضع بعد الإسلام وضعا لتبرير سورة الجن التي جاءت في الكتاب المنزل على أفصح العرب، وأن كل ما نسب إلى العرب في أدبهم

[1]- **محمد وجدي فريد ، المرجع نفسه ، ص** 148.

[1]- **ناصر الدين الأسد ، المرجع السابق ، ص** 423.

من هذه الناحية إنما اصطنع اصطناعا مجاراة للعقيدة التي اقتضتها هذه السورة القرآنية [1]. والحقيقة أن عرب الجاهلية كانوا يعتقدون بالجن ، ونظموا شعرا جاهليا كثيرا عن علاقة الجن بالشعر والشعراء ، ولم تكن أمة سامية أو آرية تخلو من الإعتقاد بالجن أو الأرواح الخيرة والشريرة)) .

والشيخ الخضري ، فيعرض لما تحدث به الدكتور طه حسين من أمر الشعر الممهد للبعثة النبوية ، فيقول إن انتظار بعض علماء العرب وكهانهم وأحبار اليهود ورهبان النصارى لبعثة نبي عربي من المسائل التي ذكرها القرآن ، ((والمؤلف نفسه قال في كتابه : وأنا أزعم مع هذا كله أن العصر الجاهلي القريب من الإسلام لم يضع ، وأنا نستطيع أن نتصوره تصورا واضحا قويا صحيحا ، ولكن بشرط ألا نعتمد على الشعر بل على القرآن من ناحية ، والتاريخ والأساطير من ناحية أخرى))[2].

ويقول فريد وجدي إننا نوافق طه حسين على أنه قد اختلق شعر كثير من هذا النوع ولكنا ننتقد عليه إيراد هذا الموضوع على هذا النحو ، فإنه يشعر القارئ غير الملم بتاريخ الدين الإسلامي أن الذي وضع هذه الأشعار هم قادة الدين للتأثير به على العامة ، والواقع أن الذي وضعها صنفان من الناس ، أولهما أعداء الدين ، لإفساده وإلصاق الخرافات به ، وثانيهما جهلة المتدينين ، ظنا منهم أن الكذب في هذا المعنى حلال لا شية فيها. وربما عدوه مثوبة حسنة عند الله[1].

3- القصص ونحل الشعر :

وقد ذهب هؤلاء النقاد إلى أن الدكتور لم يأت بشيء جديد لم يذكره القدماء ، ولكنه زاد عليهم بأن عمم وأطلق أحكاما كلية . قال السيد محمد الخضر : ((كتب المؤلف في القصص ولم يأت بجديد ، وإنما مد يده إلى ما تحدث به الكتاب من قبله وسماه نظرية له، ثم انهال علينا بكليات عرضها ما بين اليمامة وحضرموت...))[2].

---

[1]- ناصر الدين الاسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، المرجع السابق ، ص 423.

[2]- ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 424.

[1]- محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص 152.

[2]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 425

أصبح القصص أداة سياسية ، فكانت الأحزاب السياسية تصطنع القصاص ينشرون لها الدعوة ، كما تصطنع الشعراء يناضلون عنها . وقد استمد القصص قوته من مصادر مختلفة أهمها أربعة[1] :

"- مصدر عربي هو القرآن ، وما كان يتصل به من الأحاديث والروايات ، وما كانت تتحدث به العرب في الأمصار عن أخبارها وأساطيرها ؛

- مصدر نصراني يهودي ، وهو ما كان يأخذه القصاص عن أهل الكتاب من أخبار الأنبياء والأحبار والرهبان وما يتصل بذلك ؛

- مصدر فارسي ، وهو الذي كان يستقيه القصاص في العراق خاصة من الفرس مما يتصل بأخبارهم وأساطيرهم وأخبار الهند وأساطيرها ؛

- مصدر مختلط هو هذا الذي يمثل نفسية العامة غير العربية من أهل العراق والجزيرة والشام والأنباط والسريان ومن إليهم من هؤلاء الأخلاط ".

وقال الشيخ محمد الخضري : ((قد ذكر المؤلف نفسه ما كان من نقدة الآداب أمام هذا الشعر فقال: " وقد فطن العلماء إلى ما في هذا الشعر من تكلف حينا ومن سخف وإسفاف حينا آخر ، وفطنوا إلى أن بعض هذا الشعر يستحيل أن يكون قد صدر عن الذين ينسب إليهم " . وهذا هو الذي نريد أن نقوله ، وهو أن النقاد في العصور الماضية لم يقصروا في تمييز طيب الشعر من خبيثه ، وقد عبدوا الطريق لمن يخلفهم حتى لا يزعجهم كذب كاذب ، أو تلفيق ملفق ، فيرفضون جميع ما روى من الشعر ، كما فعل مؤلف الشعر الجاهلي ، بل يتبعون سيرة أولئك الأسلاف في النقد الأدبي الذي أساسه الرواية والدراية ..))[1].

((إن ما ذكره طه حسين عن أخبار المعمرين وأيام العرب وما يروى عنهم وعن تبع وحمير وشعراء اليمن وأخبار الكهان وما يتصل بسيل العرم من أن كل ما ورد منه أو أكثر موضوع ومبالغ فيه ، صحيح نوافقه عليه . وكيف لا يكون كذلك والعرب إنما ألتفتوا لتدوين شيء من تاريخهم بعد

[1]- **محمد فريد وجدي ، المرجع نفسه ، ص 163.**

1- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 426**

مضي قرن من تاريخهم من دخولهم في الإسلام ، ولم يكن العرب الجاهليون على شيء من العلم بالخط فيكتبوا حوادثهم ، فلم يبق منها إلا ما كان يتحدث به الناس ويزيدون فيه أو يتقصون على ما يتفق لهم، وهو الذي تلقفه الرواة من أفواههم وزادوا عليه ما زادوه من بضاعتهم استكثارا لمحصولهم واستجلابا للمنافع التي كانوا يحرصون على الأخذ عنهم)) [1].

4- الشعوبية ونحل الشعر:

إن هؤلاء الشعوبية قد انتحلوا أخبارا وأشعارا كثيرة وأضافوها إلى الجاهليين والإسلاميين وقد أضطروا خصومهم إلى الانتحال والإسراف فيه . وأصل هذه الفرقة إنما هو هذا الحقد الذي أضمره الفرس المغلوبون للعرب الغالبين ، وقد أخذت هذه الخصومة مظاهر مختلفة منذ تم الفتح للعرب ، وأحدثت آثارا مختلفة بعيدة في حياة المسلمين السياسية والأدبية [2].

قال السيد محمد الخضر حسين إن الدكتور عقد فصلا للشعوبية ونحل الشعر الجاهلي ، ولكنه ((لم يقم دليلا على التلازم بينهما ، بل لم يأت برواية تدل على أن بعض الشعوبية انتحل شعرا جاهليا...)) ، وقال أيضا بعد أن ذكر أن الدكتور أورد قصصا عن أبي العباس الأعمى وإسماعيل بن يسار ((وزعم أنه وصل بهذا إلى ما كان يريده من تأثير الشعوبية في انتحال الشعر ، ولكنه لم يستطع أن يضرب مثلا يريك كيف انتحلت الشعوبية شعرا جاهليا...))[1]،

وكذلك قال الأستاذ محمد لطفي جمعة : ((لا نجد في هذا الفصل ما يدل على انتحال الشعر الجاهلي)) ، وأن الشيخ محمد الخضري فذهب إلى أن حديث الدكتور في هذا الفصل عن الشعوبية ونحل الشعر الجاهلي قائم على الفرض والتخيل لا على الحقائق ، وبعد أن رد عليه قال: ((ومتى كان الأمر كذلك ضعف مقدار هذا التخيل وسقط الفرض من أساسه)) [2].

---

[1]- **محمد فريد وجدي ، المرجع السابق ، ص 165.**

[2]- **محمد فريد وجدي ، المرجع نفسه ، ص 168.**

1- **ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ، ص 426.**

[2]- **ناصر الدين الاسد ، المرجع نفسه ، ص 426..**

5- الرواة ونحل الشعر :

أشار السيد محمد الخضر حسين إلى ما في حديث الدكتور في هذا الفصل – وفي غيره من الفصول- من تعميم ومبالغة ، وذلك حين قال الدكتور إن الرواة ((بين اثنين : إما أن يكونوا من الموالي فهم متأثرون بما كان يتاثر به الموالي ...)) وعقب عليه السيد محمد الخضر حسين بقوله: ((ويريد من التأثر – بطبيعة السياق – الوجه الذي يحمل على صنع الشعر وعزوه إلى الجاهلية ، ومعنى هذا نفى أن يكون لطائفة من الرواة خطة ثابتة وهي ألا يتأثروا بشيء من هذه الأسباب تأثرا يستهينون معه بموبقة الافتراء على الناس كذبا . وهذه المبالغة لا تأويل لها إلا أن المؤلف يحب أن يكون هذا الشعر الجاهلي منحولا)) . ثم تعرض لما تعرض له الدكتور من ذكر حماد الراوية وخلف الأحمر ، وقال إنهما ليسا ((مرجع الرواية كلها ولا أن الطعن فيهما طعن في الرواية جميعا)) . ومع ذلك فقد ذكر بعض الروايات التي تطعن في حماد وخلف ونقدها وبين ضعف بعضها . ثم ذكر أن الدكتور رمى أبا عمرو الشيباني بالكذب والوضع ، مع أن أحدا من القدماء لم يرمه بذلك حتى إن خصموه قد وثقوه ، ولم يكتف الدكتور بذلك بل قاله عنه: " وأكبر الظن أنه كان يأجر نفسه للقبائل يجمع لكل واحدة منها شعرا يضيفه إلى شعرائها" فقال السيد محمد الخضر حسين إن إيجار عالم كأبي عمرو الشيباني لا يمكن أن يكون قد حدث من غير أن يتنبه له القدماء ويشيروا إليه ، وأن الدكتور لم يبن حكمه هذا إلا على الظن والتخيل [1].

أما الأستاذ محمد لطفي جمعة فقد رد عليه من وجه آخر وذلك قوله : ((وإن كان بعض المتعاصرين والأنداد من الرواة طعن بعضهم في بعض ، فليس في الطعن حجة أو دليل على صحة التهمة ، لأن اتحاد الحرفة والمنافسة في الشهرة والمزاحمة على نيل الحظوة قد تدفع ببعض الرواة إلى الحسد والغيرة ، لهذا قال الأقدمون " إن المعاصرة حجاب" ، حتى إن رواة ثقات كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد كانوا يتطاعنون ويضعف كل منهم رواية صاحبه ، ولكن المحققين ينزهونهم عن الكذب ... فلا يجوز إذن أن نأخذ بما يقوله الرواة بعضهم في بعض ، وقد عقد ابن جني فصلا في

[1]- ناصر الدين الاسد ، المرجع السابق ،ص 427.

كتابه (الخصائص) على ما يكون من قدح أكابر الأدباء بعضهم في بعض وتكذيب بعضهم بعضا ، كرواية المفضل الضبي في حق حماد، وهي لم تمتحص وتنتقد وإن صح إسنادها فوليدة أحقاد معاصرة، فإن كلام الأقران بعضهم في بعض لا يقدح في العدالة ، وهذا رأي علماء الحديث وجاراهم فيه أهل الأدب))[1].

[1]- **ناصر الدين الأسد ، المرجع نفسه ، ص** 428.

الخاتمة

إن الشعر الجاهلي وما يحمله من تجليات في عصر كان السمة الأساسية لأقوامه ، وإذا كانت الشعوب القديمة تعد الشعر فنا من فنون الحياة، فقد أوشك عرب الجاهلية يعدونه الحياة نفسها، به علت هممهم آفاقا وسمت مكارمهم مجالا، أفتخروا بقيمهم وشجاعتهم وعدوا مناقبهم وأيامهم، صوروا بطولاتهم حربهم وسلمهم، سموا بأنسابهم ذكرا، ونخوة أجدادهم دهرا؛ بالشعر كانت بدايتها ذوقا وحسا مرهفا ومنه تفتحت آمالا واتجهت إلى المعارف صوبا، ديوانها كان مآل ثقافتها، ومنطلق حضارتها ذخرا، وتجسيد كيانها إعتزازا، أحسوا فقرضوا أروع الأشعار، وألهموا فألفوا أحسن الصور والتعابير، حتى أصبحت أمة شعر بلا منازع، والشعر ديوانها. لكن أمتدت إليه معاول الهدم سواء بقصد أو بدونه لهدم شموخه، تسربت إليه الأيادي الخفية للنيل منه، بغية أفول نجمه وإطفاء نوره، خاصة ما استفحل من شعوبية وهمجية العداء، من تأجير الرواة وتأجيج العصبية الحمقاء، للنيل منه والقضاء عليه، لكن بفضل علمائنا الأفذاذ والرواة الأثبات تنبهوا للحملة الشوهاء فنقحوا وصححوا وحققوا ما تبين تزييف حقيقته، وكانوا لهم بالمرصاد ن فاستمر نوره وهاجا وحقيقته جلية حتى عصرنا الحديث أين تفاقم الإستشراق وتبلور عداؤه وزاد خبثه، متخفيا بشتى الطرق لمحو التراث العربي وطمس حضارته والقضاء على كل جميل اكتسبناه، وعلى كل شيء تميزنا وتفوقنا فيه فاستعمرونا ماديا واستعبدونا معنويا ومن بين مسعاهم نفي حقيقة تراثنا الشعري (الشعر الجاهلي)، وإن اختلفت طرقهم طرحا إلا أن هدفهم واحد من مرجليوث إلى أتباعه وأشياعه . وما نهضة الدكتور طه حسين بمنهجه الذي اتخذ منه انطلاقا ليس غرضه الشك من أجل الشك وإنما تنبيهنا بالبحث وزيادة التنقيب للمحافظة على إرثنا وكسبه المناعة المنيعة خاصة ونحن في عصر استفحل فينا الضعف وساد التفرق لنصبح كما أرادوا ونتشكل كما شاءوا. لكن سرعان ما أثارت قضية الشعر الجاهلي للرد على الدكتور طه حسين، على من أرادهم أن يستفيقوا من غفلتهم وتخاذلهم، أعلنوا كفره وصفوه بكل الأوصاف، كما رموه بعدم المعرفة أحيانا وعدم حسن اتخاذ الأدوات الإجرائية تحليلا، فكانت أغلب ردودهم عامة لا تصبو إلى تحليل موضوعي، ولا إلى منطق علمي. وبصورة عامة كانت نتائجنا وجيزة أستخلصناها من موضوع بحثنا وهي كالتالي:

- الشعر الجاهلي كمصدر تاريخي وهو أحد المعالم الرئيسة لثقافة العرب قبل الإسلام، فهو مرآة تعكس حقيقة الحياة العربية، ومصدر تاريخي موثوق لمعرفة أوضاع العرب الجاهليين الاجتماعية والثقافية خلال القرنين الخامس والسادس الميلادي ، ويشكل اللون الأدبي الغالب .

- إن الشعر الجاهلي هو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربي في سائر عصوره، وهو الذي أرسى عمود الشعر وثبت نظام القصيدة ، وصاغ المعجم الشعري العربي عامة.

- إن الشعر الجاهلي وفرة من القيم الفنية الأصيلة لم يحظ بها كثير من الشعر العربي بعده، ففيه من خصب الشعور، ودقة الحس، وصدق الفن، وصفاء التعبير، وأصالة الطبع، وقوة الحياة ما يجعله أصفى تعبير عن نفس العربي، وأصدق مصدر لدراسة حياته وحياة قومه من حوله.

- إن نظرية الشك هذه أفادت التراث العربي، فقد كانت له امتحانا عسيرا، خرج منها أكثر إشراقا ونصاعة، فماتت كل الأقوال، وقبرت كل المحاولات، وبقي الشعر الجاهلي أصيلا شامخا على مر العصور والأجيال، مستمرا في عطائه.

- إن الشعر الجاهلي لم يكن مدونا، حتى جمع القرآن فكان الراوي بعد الإسلام مسلما لذا يروي القصيدة بلهجته ، فظن به الظنون وجحده الجاحدون.

- إن الشعر الجاهلي وما له من وزن عظيم في تلك الحقب ومنزلة أعظم لشعرائه، فمن غير المعقول من تجود قريحته بذلك الخيال الواسع ويقرض شعرا ينسبه لغيره، كما أنه من الإستحالة أن يضع الوضاعون هذا التراث الضخم كله وفي شتى الأغراض.

- وإذا وجد نحل ووضع ونسب إلى عديمي المروءة فذلك لا يعني هدم التراث الشعري برمته، لكون وجود رواة ثقات وعلماء أثبات وقفوا لهم بالمرصاد، صححوا ونقحوا وبينوا ما انتحل؛ وإذا كان شعراء نحلوا بدافع العصبية، فلا يعقل أنهم وضعوا شعر الوصف وشعر الحكمة والغزل...

- إن إختلاف الروايات يؤكد بلا ريب صحة هذا الشعر، فلو كان موضوعا لجاءت الروايات متحدة، وعكوف على دراسته من العلماء ممن عنوا بهذا التراث حال دون مكوث وتأكيد نحله.

- بالرغم من ضياع الكثير من الشعر الجاهلي من خلال رحلته الطويلة، وإسقاط إلا أنه ظل الثروة التي لا تنفذ، يزخر بها أدبنا العربي ومكن مؤرخينا من تلمس الحياة العربية من كل جوانبها.

- لقد وثب النقاد والباحثون للتنبيه إلى ما يحويه هذا الشعر بنشر كنوزه والعكوف على دراستها والنظر فيها مسلطين الأضواء لتكشف عن معدن هذا الكنز العظيم.

- ما لاحظناه من أغلب الردود التي وجهت إلى الدكتور طه حسين أنها جاءت عامة تخلو من الموضوعية حيث لم تأت بدليل علمي كما أنها تخلو من منطق منهجي، وأكثرها جاءت لترمي الدكتور طه حسين بالكفر حينا وعدم المعرفة حينا آخر أو عدم الإلمام واستخدام منهج ديكارت الذي ادعاه في منجزيه في الشعر الجاهلي وفي الأدب الجاهلي، كيف يكون ما يزعمون وهو من تشبع قومية عربية ونهل معرفة إسلامية، كيف يطعنون في فكر وأدب عميد الأدب العربي وهو من تخرج على أيديه العديد علما وأدبا، وما زال يستفيد منه الكثيرون لتتوارث أدبه أجيال من بعده.

- وأخيرا إن كنا سلمنا مطلقا بصحة الشعر الجاهلي، وحسب معلوماتنا البسيطة ودراستنا المتواضعة التي لا ترقى إلى خبرة أساتذة مختصين أو دربة باحثين مضطلعين، إلا أننا نؤيد الدكتور في بعض طرحه ونرجح وجهة نظره لما رأينا فيها من دليل مقنع ومنهاج منطقي فيما يخص إختلاف اللغة وما سنه من شك في هذا المجال.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

1- أحمد عثمان، في الشعر الجاهلي واللغة العربية، مكتبة الشروق، مصر، 1984م.

2- أحمد محمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، الطبعة الثانية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

3- طه حسين ، في الأدب الجاهلي ، الطبعة الثالثة، مطبعة فاروق (محمد عبدالرحمن محمد) ، مصر ، 1933م.

4- أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.س.ن.

5- ارسطو ، فن الشعر ، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1983م.

6- حنى عبد الجليل، الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، الطبعة الأولى، المختار للنشر والتوزيع، القاهرةن مصر، 2001.

7- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي- العصر اللجاهلي، دار المعارف، الطبعة 11، القاهرة، مصر، 1960م.

8- عفيف عبدالرحمن، مكتبة العصر الجاهلي وادبه، الطبعة الأولى، دار الاندلس، بيروت، لبنانن 1984م.

9- علي أحمد الخطيب، الشعر بين الرواية والتدوين، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2003م.

10- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الجزء الأول، ط4 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

11- محمد أحمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب ف الادب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، مصر، 1929م.

12- محمد الخضر حسين، نقض كتاب في الشعر الجاهلي، هنداوي، القاهرة، مصر، 2013م.

13- محمد رجب البيومي، موقف النقد الأدبي من الشعر الجاهلي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2010م.

14- محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009م.

15- محمد فريد وجدي، نقد كتاب الشعر الجاهلي، هنداوي، القاهرة، مصر، 2013م.

16- محمد لطفي جمعة، الشهاب الراصد، هنداوين القاهرة، مصر، 2014م.

17- محمد محمد أبو موسى، الشعر الجاهلي دراسته في منازع الشعراء، الطبعة الثانية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 2012م.

18- محمد هاشم عطية، الادب العربي وتاريخه، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى وأولاده، مصر، 1936م.

19- ناصر الدين الاسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط7، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988م.

20- نجيب محمد البهبيتي، تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1950م.

21- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي- خصائصه وفنونه، الطبعة الخامسة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1986م.

22- غازي طليمات وعرفان الأشقر، تاريخ الأدب العربي- الأدب الجاهلي، الطبعة الأولى ، دار الإرشاد بحمص ، سوريا ، 1992م.

المجلات والدوريات:

1- مجلة ثقافة وآفاق، السنة الأولى، العدد الثاني، سبتمبر 1993م. الإمارات العربية المتحدة.

2- مجلة ثقافة وآفاق، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، مارس 1997م، الإمارات المتحدة.

3- حوليات عين الشمس، دورية علمية محكمة، المجلد 35، العدد ، سبتمبر 2007، القاهرة.

الرسائل الجامعية:

1- عمرو زاير، الحركة النقدية حول كتاب "الادب الجاهلي"، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2008/2007م.

2- نجوى عبد العزيز، أشهر الردود على كتاب " في الشعر الجاهلي" لطه حسين، دراسة نقدية تحليلية، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2005م.

3- محمد ناجح محمد حسن، الإبداع والتلقي في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليان جامعة النجاح، نابلس فلسطين، 2004.

مواقع الانترنت :

1- الألوكة نت: www.alukah.net. Le 03/05/2018

الفهرس

الفهرس

شكـــر وعرفـــان

إهـــــداء

مقدمـــة:.....أ

المدخل..... د

الفصل الأول: التشكيك في صحة الشعر الجاهلي

الشعر الجاهلي ديوان العرب: 21

التشكيك في الشعر الجاهلي : 22

أولا: الشك عند العرب القدماء: 22

ثانيا: الشك عند المستشرقين:.....23

1- **" نولدكة"** 24

2- **مرجليوث**.....24

- **الأدلة الخارجية:** 25

- **الأدلة الداخلية :**.....27

3- **بلاشير :** 28

ثالثا: الشك عند العرب المحدثين :.....30

1- **الأستاذ مصطفى صادق الرافعي:** 30

وحديثه عن وضع الشعر:.....30

2- **الدكتور طه حسين**.....31

دوافع شك الدكتور طه حسين: 34
1-الحياة الممثلة للعرب الجاهليين.....34
ا) الحياة الدينية:.....34
ب) الحياة العقلية :.....35
جـ) الحياة السياسية:.....35
د) الحياة الاقتصادية:.....35
هـ) الحياة الاجتماعية: 37
أسباب الخلاف اللغوي عند طه حسين:.....38
ا- الخلاف بين لغة حمير ولغة عدنان.....39
ب- النصوص والنقوش التي تثبت الخلاف بين اللغتين:.....39
ج- عدم ظهور الخلاف في الشعر:.....39
د- الإسلام يفرض لغة موحدة على كل القبائل:.....40
3) إختلاف اللهجات :.....41
4) الاستشهاد بالشعر الجاهلي على ألفاظ القرآن والحديث: 42
5) أما آخر الأمور التي لاحظها الدكتور طه حسين في الشعر الجاهلي 43
أسباب الانتحال: 43
أولا- السياسة: 43
ثانيا- الدين:.....44

ثالثا: القصص:.....45
رابعا- الشعوبية:.....45
خامسا- الرواة :.....46
شكه في شعر شعراء سماهم: 46
مقياسه في الحكم على صحة الشعر الجاهلي:.....49
الفصل الثاني:الدفاع عن صحة الشعر الجاهلي
التعقيب على مسألة الشعر الجاهلي :.....52
الشك عند الدكتور طه حسين:.....52
توحيد اللهجات العربية:.....56
الشعر الجاهلي كمصدر تاريخي واجتماعي واقتصادي :.....57
الشك في صحة الشعر الجاهلي: 57
أساس الشك:.....57
النحل والوضع في الشعر الجاهلي (آراء المستشرقين): 58
رأي ربنان والأستاذ نيكلسون في ثبوت الشعر الجاهلي:.....63
ثانيا: الشعر الجاهلي أمنحول أم صحيح النسبة 66
النحل والوضع في الشعر الجاهلي 68
أراء العرب المحدثين: (الردود) 68
أولا: نقد منهج الكتاب وطريقته :.....68

-أ-ضياع شعر كثير:.....71
-ب- تناسي كثير من شعر الوثنية وأديان الجاهلية:.....71
-جـ- اليهود يغضون عن شعرهم في اصنامهم:.....71
-د-الشعراء لا يحفلون بالدين:.....72
-هـ- ما بقي من الشعر لجاهلي يصور الحياة الجاهلية:.....72
-مناقشة ما كتبه الدكتور في العرب:.....72
نقد أسباب النحل:.....77
1-السياسة وانتحال الشعر :.....78
2- الدين ونحل الشعر:.....80
3- القصص ونحل الشعر :.....82
4- الشعوبية ونحل الشعر:.....83
5- الرواة ونحل الشعر :.....84
الخاتمة.....86
قائمة المصادر والمراجع.....90
الفهرس.....94